

يا ما كان في جزيرة خيوس



د. زهير منصور المزيدي

المؤسسة العربية للقيم المجتمعية | (M) +965-99290092

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم، مع كل مفتاح أضغط عليه ليحدث صوتاً مع كل كبسة أختار فيها عباراتي، لسرد قصة "ما كان في جزيرة خيوس اليونانية"، هي قصة لعائلة تركية اضطرت للعيش في جزيرة نائية من جزر اليونان، لا تبعد سوى سبع كيلومترات من الأراضي التركية، لأستعرض لكم ما كان يدور من وراء الكواليس من أسرار، تبدأ أحداث القصة في عام 1945 إذ كانت الطابعات ميكانيكية، لتنتهي طباعتها في 2023 عبر جهاز الآي باد الالكتروني، ومع كل فصل من فصول حياة تلك العائلة كان لي وقفات تأمل، أعبر فيها عما يعتلج في صدري من خواطر...وكانت بداية القصة عبر نقطة ماء.



جزيرة خيوس اليونانية

الحقبة 1945-1950

لم يكن يميز ابن الحادي عشرة ربيعا "أهمت أو غلو" إن كان ما يستمع اليه كان حلما أم هو في وضع يقظه، تلك قطرات الماء التي كانت تتساقط من على ورق التين، والتي كانت تهز شغاف أذنيه لتوقظه، فتح عينيه، فإذا بنافذة الغرفة مفتوحة نافخة نسيم مازجته روائح أزهار الربيع مع شيء من نفحات رطوبة مدادها ما علق من قطرات الماء على أوراق شجر التين - شجرة التين هذه بلغت من العمر عتيا- زرعها جده الشيخ عصمت أو غلو رحمه الله، استيقظ من نومه، وتوجه مسرعا نحو شباك الغرفة ليستبين موضع قطرات الماء، فإذا بها تتساقط من علو شاهق من على أعلى ورقة في شجرة التين، لتتلقفها الأوراق من تحتها، ورقة تلو ورقة لحين أن تصل للنافذة لتلقي بحملها الثقيل - نقطة - تأملها نقطة تلو نقطة، وظل يتأمل تساقط القطرات في انسجام وتناغم مع النسيم وروائح المرج المحيط بالنافذة، تناغم فتح له أسارير بدأت تقدح في ذهنه تساؤلات وأفكار، أهي معزوفة موسيقية تعزفها لي هذه الكائنات من حولي؟ أهي تحية الصباح تقدمها إلي؟ أم أنه حوار فيما بين تلك الكائنات، لتسقط نتائج حواراتها في شكل قطرات ماء عبر نافذتي؟ ثم ما رسالة تلك القطرات؟ ما الذي تحمله من أخبار؟ ولماذا أنا المعني بأخبارها؟ تساؤلات ظلت في ذهنه ولم يجد لها جواب، أما خيوس فهي إحدى الجزر اليونانية المعروفة بطبيعتها الساحرة الخلابة، وتقع إلى الشمال من بحر إيجه، في الجهة المقابلة للسواحل التركية القريبة من مدينة إزمير التركية، حيث يفصلها عن السواحل التركية مضيق تششمة، الذي يقدر عرضه بسبعة كيلومترات، كانت تسمى في زمن الحكم العثماني بجزيرة (صاقر)، وتغير اسمها إلى جزيرة خيوس بعد أن سيطر عليها الأسطول اليوناني في شهر تموز من عام 1912م، وتم ضمها إلى اليونان أثناء حرب البلقان الأولى.



لم يكن والد أهما، حامد أو غلو، مدرك من أن أمر ملكية الجزيرة سيمتد إلى هذا العمر، فقد تصور أن الجمهورية التركية ستطالب مجددا بضمها إليها كنتيجة طبيعية لقربها من الأراضي التركية وبُعدها عن اليونان، ما جعله لا يفكر بالترحال، غير أن صعوبات الحياة تجبرك لاتخاذ قرارات قد تتعارض مع ما تحب وتألف، فگر بالانتقال لإزمير لاستكشاف الفرص، غير أنه لم يخط خطوة بعد نحو ذلك.

المرج

 أهما هذا طفل يحب التعلم والاستكشاف ويتمتع بحواس يقظة حيال كل ما يدور من حوله، ليظل متأملا في شأن ما يسترعي انتباهه، غير أنه محروم من الاخوة والاخوات، إثر تعرض والدته لمرض حال دون تمكنها من الانجاب مجددا، ما جعله يشعر على الدوام بالوحشة حين يكون بمفرده، ذات صباح، وأثناء عطلة نهاية الأسبوع، صغیرنا أهما بدا له أن يزامن صاحبه كات، كات هذا لم يكن قطا وانما كلب صغير يصطحبه على الدوام في كافة جولاته، فأخذ كعاداته الكرة التي كان يعشقها كات، ومر كعاداته على صديقه أردنج ذو الشعر الكستنائي وذو وجنتين حمراوين ومنفوخ البطن طيب القلب، الذي يعتبره الأكثر دفئا في الصحبة مقارنة بباقي زملائه في المدرسة، وقد اصطحب أردنج كعاداته كيس، فيه ما لا يقل عن خمس حبات سميد، فقد كان أردنج يعشق أكل السميد مع العسل، وقد بدا لهما أن يذهبا للعب مع كات في مرج لا يبعد كثيرا عن منزل لهما، ليجتازا زقاق يفضي لزقاق، فحارة يجتمع فيها أهل الاحياء المجاورة، لبيع ما لديهم من سلع ومواد غذائية وملابس بأثمان زهيدة عبر بسطات اصطفت للمارة، فتسمع من ينادي عما لديه من طماطم وآخر عن باذنجان وثالث عن ملابس ورابع لأيسكریم،

وامتزاج الأصوات يجعلك تشعر مع ما يمازجها من روائح شواء الذرة
والكستن من أنك في مهرجان، بل في مدينة العاب، لا ينقصها سوى فرقة
موسيقية لتعزيز بهجة الرواد



خبز السميد

ترآءا عن بعد لاهمت وأردنج المرج وقبل ان يصلا للمرج، قال أهمت لصديقه
أردنج، هل لاحظت لون الشجر البنفسجي، كم هو جميل في امتزاجه مع لون
المرج الأخضر؟



مرج جزيرة خيوس

آردنج: نعم لاحظته، ولكن ما سر إعجابك به؟ إنها مجرد شجيرات؟

أهمت: مجرد شجيرات! لا إنها ليست كذلك، إن الشجيرات البنفسجية تقول إنني مختلفة، إنني متفردة بلون يبهج الناظرين، إنني من يمنح الأخضر المحيط بي إبهاجا أكبر، إنها تناديني دون سائر الأشجار الخضراء المحيطة بالمرج.

آردنج: مستكرا، مهلا مهلا يا صاحبي، كل هذا كانت تتفق به أشجارك البنفسجية؟ غير أنني لم أسمع لها صوتا!

أهمت: نعم كانت تتفق عبر حاسة البصر، فمن قال إن أدوات القراءة والسمع بالضرورة تكون عبر حاستي البصر والسمع، ألم تلحظ كيف يستخدم الاعمى أنامله ليقرأ؟

آردنج: نعم سبق أن قالوا لي أن ثمة مخلوقات قدمت من الفضاء، ولم أكن أعلم أنني مصاحب واحد منهم!

أهمت: ماذا مخلوقات فضائية، أنا، باندهاش!!

جاء كات ليقطع حوار أهمت مع آردنج، متطلعا للعب، أسرع آردنج برمي الكره بعيدا ليلتقطها كات، انتزع كات بحركته السريعة شيئا من اللون البنفسجي للشجرة، ما جعل أهمت منجذبا بشكل تلقائي نحو الشجرة، وإثر رمية أخرى للكرة من آردنج ما جعل الكرة تسقط في مرمى أغصان الشجرة البنفسجية، فصارت أوراق وأزهار الشجرة تتساقط مفترشة العشب الأخضر فصار على هيئة بساط، فافترش أهمت البساط، وأخذ ينظر عاليا نحو تساقط الأوراق، كما المطر، تذكر حينها قطرات ماء ورق التين، فتأمل تغلغل أشعة الشمس عبر أوراق شجرتة، فإذا بها تحدث أثرا على يده وجسده بما يشبه الدنانير الصفراء، فأغمض عينيه إثر لسعات تلك الأشعة لعينيه، وما أفاق إلا على مداعبة كات لقدميه عبر لعقهما، ولسان حال كات يقول، كفى راحة، فقد حان لي أن أستريح.

نرجس خاتون وصديقاتها



منزل أھمت

في منزل تعددت فيه المصاطب، والمزروعات، أعدت نرجس خاتون، والدّة أھمت، متكأ لصديقاتها، شمس الملوك خمسينية العمر، التي اعتادت على ارتداء الثياب الضيقة كي تبدو في الثلاثين، وتردد على الدوام خلو وجهها من التجاعيد، بالرغم من الارتخاء الذي يبدو واضحاً في جلد ذراعيها بما يشير لعمر ناهز الستين، ناهيك عن الارتداد المثلث، وجل اهتمامها كان ينصب بالشأن التركي، وملكه بيغوم الأخرى، تعتني بصيغ أظافرهما باللون الأخضر، وتزأوج كل ما تلبس بلون أخضر، مع حذاء أخضر حتى وإن طال عمره، وقد بدا للنسوة أن يفضضن بما في أنفسهن كالمعتاد مع رشقات من القهوة التركية،

نرجس: أنا أبلغت زوجي حامد، ألا بد من أن نتخذ قرارا حيال وضعنا المعيشي، فما عاد العمل الذي يزاوله بقادر على أن يسدد مصاريفنا الشهرية.

شمس الملوك: وماذا تقصدين؟

نرجس: أن نجد لنا عملا في إزمير، فهي الأقرب إلينا، والوظائف والاعمال بأنواعها هناك متاحة

ملكه: هل تقصدان الهجرة؟

نرجس: ربما

شمس: وماذا عن منزلكما؟

ملكه: هل ممكن أن يباع بسعر مجزي؟

شمس: أعرف صديقة لي باعت منزلها القديم واشترت آخر جديد، وقد باعت المنزل القديم بربع قيمة المنزل الجديد.

نرجس: ولكن سعر البيع يعتمد على عناصر كثيرة، منها الحجم ومنها الموقع ومنها عدد الغرف

ملكه: ولكن منزلكم هذا مفتوح وليس فيه حتى صالة استقبال، فلو كان فيه صالة لما جلسنا في باحة المنزل!

شمس: تساسر صديقتها ملكة بأسلوب توبيخي، ويحك ماذا تقولين، لقد أخرجتها!

ملكه: أردت أن تعيد النظر في مسألة البيع، هذه صديقة العمر ولا نريد أن نفقدها.

نرجس: بردت قهوتكن، هل فرغتما؟

المدرسة

أزقة الحي الذي عاش فيه أهمت ووالديه ضيقة، حتى أن بعض منها قد لا يستوعب إثنان ليمران في ذات الزقاق معاً، ذات يوم وأهمت وصديقه أردنج كعادتيهما يأخذان ذات الطريق المفضي لمدرستيهما، فإذا بأهمت يقول أهمت: لم لا نجرب طريقاً آخر؟ أعرف طريقاً فيه يمر بائع السميد كي نشترى كلينا منه خبز السميد

أردنج: فكرة صائبة، من أي زقاق تقصد

أهمت: اتبعني

وهما سائرين، فإذا بأهمت يقف مذهولاً أمام لوحة فنية لإيقاع من الزخارف التي رسمت على حوائط منزل في الزقاق



منازل عبر زقاق يفضي للمدرسة

أهمت: يا للروعة

أردنج: ولكنه مجرد منزل!

أهمت: هل لاحظت الزخرفة الجدارية؟

أردنج: نعم جميلة أليست كذلك؟

أهمت: لا

أردنج: لم أفهمك!

أهمت: بل هي أكثر، قل لي ما الذي شاهدته؟

أردنج: مجرد زخارف على حائط

أهمت: وما الذي لم تلاحظه؟

أردنج: لا شيء، لا شيء مجرد زخارف

أهمت: أنا أشاهد قضبان من ألواح الكاكاو عبر بلكونات المنزل، والتي غلفت بشكل متقن يقول لك المنزل تفضل وذق طعمي اللذيذ

أردنج: أهمت، أين بائع السميد سنصل للمدرسة!

أهمت: ليس ببعيد، بعد قضيب الكاكاو ببيتين إثنين ستجده في الزاوية

مُقِيم العقارات



المقيم: وكم يبلغ عدد الغرف في الطابق العلوي

حامد: ثلاث

المقيم: والعدد في الطابق السفلي؟

حامد: إثنان

نرجس: بل ثلاث، لِمَ غفلت الباحة؟

أهمت: وهو يطل من نافذته مستمعا للحوار دون أن يعلم سبب مجيء المقيم

المقيم: بخصوص السعر التقريبي لمنزلكما

أهمت: تبدو على وجهه مظاهر الامتعاض والحزن، كيف له أن يترك شجرة التين حال تم بيع المنزل، فهي تعتبر جزء من عائلة أوغلو، الجد الأعظم للعائلة!

يستكمل المقيم حديثه ليقول: ثمة خبر مؤسف وآخر مفرح حيال السعر

نرجس: وما هو المفرح؟

حامد: يا امرأة دعيه يتحدث، مستطردا، لا أعرف متى هذه المرأة يمكنها أن تتحلى بالصمت ولو لبرهة

المقيم: لا يمكنني إبلاغكم بالخبر المفرح إلا بعد أن أبلغكم بالسيء!

حامد: حسبنا الله ونعم الوكيل، قل وتوكل على الله

نرجس: في نفسها، يا له من مقيم مزعج

المقيم: أن بيتكما لا يستحق كثر من مائتي ألفا

نرجس: يا للحسرة بعد كل هذا العمر نمنى بخبر كهذا!

حامد: هلا صبرتي يا أم أهمت

المقيم: أما الخبر المفرح، فهو أن بلدية جزيرة خيوس قد اعتمدت مخططا جديدا لشارعها الرئيسي، وأن بيتكم سيكون عائقا أمام هذا الشارع، ما يجعل بلدية المدينة مضطرة لشرائه بمبلغ ربما يصل لعشر أضعاف المبلغ الذي ذكرته لكما.

نرجس: ماذا!

وبأعلى صوت، لقد أصبحنا أغنياء إذا، لقد أصبحنا أغنياء، وهي تنادي، شمس، ملكه، بالرغم من عدم وجودهما، حياكم في منزلنا الجديد في إزمير
حامد: ساجدا لله شاكرا، ثم يصيح بأعلى صوته مناديا ومع نزول أهمت،
ليقول: أهمت، لقد جُنَّتْ أمك

أهمت: وماذا يا أبي عن شجرة التين، هل سيتم اجتثاثها مع البيت؟ ألا يمكن أن ننقلها معنا إلى إزمير؟

حامد: يا نرجس، لقد جُنَّ ابنك أهمت!

المقيم: ويمكنكم أن تبقوا في المنزل لحين أن يصل اليكم خطاب البلدية بالإخلاء

حامد: ومتى تتوقع ذلك؟

المقيم: ثلاث سنوات، بحكم أن منزلكم يبعد عن وسط المدينة مسافة لا بأس بها، ومشروع الطريق الجديد مقسم لثلاث مراحل، وموقعكم سيكون في المرحلة الثالثة.

نرجس: ونظل ننتظر مبلغ البيع طيلة الثلاث سنوات!

المقيم: بل يمكنكم الحصول عليه خلال أسبوع فور توقيعكم على التنازل عن المنزل، ليودع في حسابكم المصرفي الحال.

حامد: سبحان الكريم المنان، الرافع الخافض، باسط الارزاق وقابضها
أهمت: جميلة أسماء الله هذه يا أبتى

حامد: جميل كل ما يقدره الله لنا، وعسانا أن نشكره، قولاً وعملاً
ظلت كلمات الأب تتردد في ذهن أهمت ويقلبها، يرى فيها مساراً غير مسبوق
في التعامل مع الحياة، بل ربما في فك رسالة القطرات لورق شجرة التين،
ودنانير شجرة المرج.

مجدداً، صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم، فأخذت أكتب:
تأملت.. في مسألة (الانتظار)، يحصل أنك تكون قد بذلت
كل الأسباب، فلا تجد من يتصل! بالمقابل، خبرتي المهنية
في المجالين التجاري والإداري أكدت لي أن في عدم ورود
ردود، لا يعني بالضرورة إخفاق بل لعلها بركة من الله الذي
يصرف عنك الانشغال بما لا جدوى منه، فيمنحك بذلك
مزيداً من الوقت للانشغال بما هو أثمر، وتأكد وحيث أنه
هو (الودود) أنه سيختار لك الأنسب، غير أن حكمته اقتضت
أن تنتظر، ذلك أن من سيتصل بك لم يجهز بعد، فالمطلوب
منك هو بذل الأسباب مع الإحسان فحسب، ثم دع أمور
الإدارة له سبحانه أليس هو (الحي القيوم)!

السفر إلى إزمير

يقرر بعد أن قبض حامد ثمن المنزل استكشاف فرص العمل في إزمير،
فيذهب مسافراً إلى هناك، ليستلم أهمت مهمة تأمين احتياجات المنزل بالتنسيق
مع والدته

يصل حامد لإزمير، مستنشقا هواء طال انتظاره، كم كانت فرحته حين كان يسمع كل ما كان يدور من حوله ينطق باللغة التركية، هواء ممزوج بأصوات طائر النورس، شعر حينها بأنه ينتمي لهذه الأرض، وليس لجزيرة خيوس اليونانية، التي أضحت هي أيضا غريبة عن ذاتها وهويتها، أمّن لنفسه مقرا مؤقتا للسكن، حيث يستقر مؤقتا لاستكشاف المدينة وفرص التجارة فيها، لاحظ حركة للمركبات تجول وتصول في المدينة ما ينم عن حراك تجارى مستقر، وفرص واعدة تنتظره، فجال في خلده سؤال، كيف لكل تلك المركبات أن تعمل دون أن تتعرض لتلف في بعض أجزائها؟ فقرر أن يستهدف مواقع إصلاح المركبات ليتعرف على خدمات الإصلاح، وكلفها، ليعد تصورا خاصا بالفرصة المتاحة حال قرر فتح كراج لإصلاح المركبات، وقد لاحظ ندرة في الأيدي العاملة في إصلاحها، بعد أكثر من جولة للعديد من كراجات المركبات في المدينة، كما لاحظ المدى الزمني الطويل الذي تتعرض فيه المركبة في الكراجات من أجل التعرف على نوع الخلل، ناهيك عن بطئ العمل وهو ما لا يقبله العميل، ففكر في فتح كراج يقدم عبره خدمات الإصلاح بميزات تنافسية يقلص فيها زمن تسليم المركبة للعميل، وهو ما يجعل مجال استيعاب المركبات بشكل أكبر قياسا مع المنافسين.

في السكن الذي كان يشغله ثمة موظفا لإدارة شؤون الساكنين في العمارة، بحث حامد مع الموظف الأمر فشاركه الهم الذي ينتاب ساكني العمارة حيال مركباتهم، وأرشده لبعض الساكنين الذين لهم في مجال إصلاح المركبات خبرات لا يستهان بها، وهو ما جعل مهمة حامد أيسر حيال تدشين الكراج.

أهمت: ماما، لم تصلنا أخبار من بابا لأكثر من عامين! وقد شارف مشروع الطريق أن يصل لمنزلنا

نرجس: بل هو يتواصل معي عبر رسائله البريدية بشكل شبه شهري يبلغني فيها الذي يحققه

أهمت: وما الذي حققه؟

نرجس: خلال هذين العامين اشترى أببك كراجا لإصلاح المركبات، وقد تمكن حتى الآن من توظيف أربعة عمال فيه، ويذكر لي أنه سيضاعف عدد العمال لديه لثمانية مع نهاية هذا العام، نظرا لتزايد الطلب على خدمات الكراج التي يقدمها.

أهمت: وماذا عن المنزل الجديد؟

نرجس: وقد تمكن من شراء منزل جديد بحمد الله، وسوف ننتظر قدومه خلال شهرين كي نخلي منزلنا لننتقل لإزمير

أهمت: لماذا إزمير؟ وليس بريطانيا أو أميركا أليست الحياة هناك أفضل؟

نرجس: يا ولدي نحن أتراك، وإزمير مدينة تركية هي الأقرب لجزيرتنا، ولا تبعد سوى سبع كيلومترات عنا، فما الذي يجبرنا للذهاب لبلد لا نعرف له لغة ولا دين ولا حتى عادات وتقاليد، كما إن أببك حقق إنجازا ما كان أن يكون لو ذهب لبلاد بعيدة.

أهمت: نحن هنا نتحدث باللغتين اليونانية والتركية، غير أن التعليم لدينا باللغة اليونانية، كيف سيكون حالي هناك؟

نرجس: سيكون أفضل لأنك ستعود إلى أصلك، سنعود إلى حيث ننتمي، نحن الآن في عام 1950، وبعد أن قضينا لثلاثين عام في الجزيرة، آن لنا أن نعود لبنينا ونعمر في بلد إسلامي ينتظر عودة النهضة مجددا، فبعد أن انتهى عهد الإمبراطورية العثمانية، تدهورت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا، وأن لكم أنتم الشباب إعادة النهضة إليها من جديد.

لم يستوعب أهمت بشكل واضح للعديد مما أشارت إليه والدته من مصطلحات وتاريخ ومهمة يفترض أن ينبري لها.



فراق دام لثلاثين عام

سمع أهمت ذات مساء طرقات باب المنزل، في وقت لم يعتادوا فيه زيارة لأحد، طلبت منه والدته التي كانت تتماثل للنوم، التوجه للباب لمعرفة شأن الطارق، نزل أهمت على الفور من غرفته، إثر تعدد الطرقات، ليفتح ويفاجئ بعودة أبيه، فيضمه ضمة المشتاق منتزعا منه مخزون مشاعر دام لأكثر من عامين، حاملا عنه شنطة جلدية، لم ير ما يفوق جودتها صناعة وجمال من قبل، مسرعا التوجه لأمه ليخطرها بمجيء الحبيب

نرجس: صائحة أهمت من في الباب؟

أهمت: طارق حبيب يطلب القرب منك

نرجس: تتحدث لنفسها: يا ويلي ما الذي دهى بابني

تفاجئ نرجس بدخول حامد، فتستبشر، ويضمان بعضهما، كما لو كانا عروسين للحظة التي ارتبطا ببعضهما البعض

حامد: وبعد تفقد الأحوال يقول، غدا بإذن الله، نتوجه لإزمير فاستعدا، ولا تأخذا معكما الا ما يشير للذكرى ليس أكثر

نرجس: ولكن ماذا عن السكن الذي اشتريته، هل هو مؤثث، وماذا عن الملابس؟

حامد: اشتريت منزلا كامل التأثيث، يليق بعائلة كبيرة وليست صغيره، أما الملابس، فخذنا ما خف وزنه كي نباشركما بملابس جديده من هناك، فازمير مدينة عظيمة في كل شيء حتى بأسواقها ووفرة الملابس وبأسعار مناسبة نرجس: وماذا عن صديقتي علي التقي بهن غدا لأودعهن بما يستحقونه، حيث أنني سأفارقهن لمدى لا أعرف له موعدا للقاء آخر؟

حامد: سأنتظر فراغك من ذلك كله، فلا تقلقي حبيبتي نرجس

أهمت: في نفسه، استذكر لبرهة فقال في نفسه، سأخذ شتلة من شجرة التين نرجس: بالطبع بعد سلامنا على صديقتي، شمس الملوك، وملكه بيغون والجيران يجب أن تكون جاهزا يا أهمت

أهمت: وتوديعي لصديقي أردنج، ماذا عن كات يا أبتى؟

حامد: إن شئت نأخذه معنا والا فأودعه هدية لدى أردنج

أهمت: سأودع لدى صديقي أردنج شتلة من شجرة التين مع كات كي يعززا للذكرى فيما بيننا

مرت ساعات الليل فالنهار وكأنها لحظات، وبدأ مذاق طعم الفراق المر يتسلل للأنف، ليقابله مذاق طعم الامل الحلو، مزيج طعمان يمتزج فيهما الماضي بالمستقبل الموعود، ونمط حياة لا يعرف وجهة له.

مجددا، صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم، إثر طباعتي للأسطر التالية
حيال المشاعر:

تأملت .. فأدركت مشاعر موسى عليه السلام وهو (خائف يترقب)، لقد صدر حكم القبض والإحضار على موسى من قبل فرعون، وتساءلت، لم يريدنا الله سبحانه ان نرى هذا المشهد! مشهد ما كان يعتلج في نفس نبينا موسى عليه السلام من مشاعر وأحاسيس، ضمن موقف إحاطي من القلق والخوف، ولم

توقف المشهد عند مريم عليها السلام لاستعراض مشاعر عدم الرغبة في استكمال الحياة، في مزيج من مشاعر الإكتئاب والاحراج والألم، وفي الفراغ العاطفي لأم فقدت وليدها في (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فارغ من ماذا! وما حكمة ان نستحضر لمشاعر دفنت وطواها التاريخ، ذلك ان نبض المشاعر ظل مستمرا ولم ينقضي بعد وهو قابل للتخزين وقابل لإعادة التدوير كما إنه قابل لأن يُحوّل إلى منتجات ومشاريع.

اليوم الأول في إزمير

بالرغم من أنها مجرد سبع كيلومترات، غير أنها كانت مُجهدة على نرجس وابنها أهمت، فلم تكن ثمة تأشيرات دخول بحكم أنهم جميعا كانوا في الأصل أتراك، غير أن السفر عبر أمواج متلاطمة في البحر، وبطئ في سير العبارة، مع شيء من سوء الأحوال الجوية أرهق جميع ركاب العبارة، على الرغم من لحظات كانت ممتعة عبر مصاحبة طيور النورس التي كانت تشكل كما لو كان طوق حماية للراكبين، طيور كانت تنتظر من ركبها التكرم عليها بشيء من الخبز الذي ربما تقاذفته أيادي الركاب وهو ما اعتادت عليه النوارس مع كل عبارة تمخر ذهابا وإيابا عبر المضيق فيما بين إزمير وجزيرة خيوس.

دامت الرحلة لساعتين ونصف الساعة عبر المضيق، غير أنها بدت كما لو كانت سبع ساعات، وتبعتها ساعة للوصول للمنزل الجديد، حط الجميع رحالهم واستسلموا للراحة ليجدو أنفسهم جميعا أنهم في يوم جديد

حامد: قونايدن للجميع، لم يتعود أهمت ونرجس بالتحية الصباحية قونايدن والتي تعني صباح الخير باللغة التركية، بل تعودا التحية باللغة اليونانية عندما

كانوا في الجزيرة، ثم قال لابنه أهمت، تعال معي لنجلب خبزا تركيا EKMİK مع خبز السميد لإفطار الصباح

نزل أهمت بكل شغف ليعاين طبيعة إزمير، التي طالما سمع عن شوارعها، وأبنيتها، ومساجدها، ومطاعمها التي تجتذب إليها المارة عبر ما يتدلى من على أبواب محالها من مصابيح ملونه بالأحمر والأصفر والأخضر، فهي مدينة لا تخلو من السياح في كل وقت، وتتعدد فيها الوجوه بتعدد اللغات، وطبيعتها لا تختلف كثيرا عن طبيعة جزيرته، غير أنها أكثر تمدنا، وأكثر اكتظاظا بالسكان، وبدا له أن العثور على مُرُوج شاسعة بالقرب من منزله شيء يكاد يكون مستحيلا مثلما كان في جزيرته

وصلا عند المخبز وطلبا ثلاثة أرغفة، وقال لابنه أهمت خذ هذه ورقة بعشر ليرات وادفعها لصاحب المحل، فأخذ يقلب أحمد ورقة العشر بين أنامله ليتعرف على معالمها، ثم دفع بها لصاحب المحل، منتظرا الباقي، فقال له أبيه، تلك هي أول معاملة تجارية تجريها في إزمير عن قيمة الخبز، كي تتعرف على عملتك الجديدة للأيام التالية وعلى عملك الجديد، فانطلقا



خبز ال Ekmek

دام أهمت لأيام يتفرس في الوجوه، محاولا استيعاب النمط المستحدث في حياته، لم يكن سيئا، فقد أحبه، ولكن ثمة ما يجعله قلقا أمام عطلة نهاية الأسبوع، فقد كان أردنج يملأ عليه يومه، ولم يكن له صاحب حتى الساعة، فالآن وقد قارب على الرابعة عشر ربيعا، لم يكن من السهل عليه العثور على صاحب، لم يكن هناك شباب في نفس عمره متاحون في حيهم كي يعزز معهم بعلاقته، كما أن موسم عطلة الصيف سيحول دون تشكيل علاقات عبر المدرسة، فعليه أن يجتهد في البحث عن صديق، وهو ما جعل نظام حياته الجديد يملأ عليه شيء من الجبر عبر معيته لأبيه للكراج لمساعدته، وكان لحرص أبيه دورا في أن يتعلم مهنة الميكانيكا عبر موظفي الكراج، وفي ذات يوم، وحيث وصل إلى الكراج لوحده، إثر انشغال والده في معاملة تجارية عبر دوائر المؤسسات الرسمية، سمع نداء من يطلب مفكًا يحمل رقم 5، من أسفل إحدى المركبات القابعة في المرآب، فإذا بأحد عمال الكراج مشغولا في عمليات الإصلاح، انحنى أهت ليعاين السائل فإذا به ميرهان، وميرهان هذا موظف جديد لم يمضي على تعيينه سوى اسبوع، لم يكن يفهم أهت معنى الطلب، ولا حتى الرقم الذي أشار اليه ميرهان، فقال له ميرهان أسرع، فلا يمكنني الخروج من أسفل المركبة دون إحكم إغلاق مصب الزيت عبر المفك، حاول أهت الاستعانة بأحد الموظفين، غير أنهم كانوا جميعا منشغلين بأعمال مماثلة، فصار الحوار التالي بين أهت وميرهان وهما في ذات الوضع،

ميرهان: من معي أهت؟

أهت: نعم

ميرهان: ستجد المفك في علبة حمراء في الزاوية الجنوبية للكراج، وللمفكات أرقام، وأنا أنشد أصغرها، فتعرف على الأصغر وهاته لي

كان ذلك أول درس في أدوات الميكانيكا يتلقاه أهمت من ميرهان، استمتع
أهمت بالمأمورية وإنجازه لها بنجاح، ثم عاود يسأل ميرهان، هل من مطلب
آخر، فأنا طوع أمرك

ميرهان: كوب شاي من فضلك مع المزيد من السكر

استغرب أهمت كيف سيشرب الشاي ميرهان وهو يؤدي عمله مستلقيا على
ظهره أسفل المركبة!

أهمت: ذهب مسرعا لإبريق الشاي وسكب كوبا وملاه بالسكر، وتأكد من
طعم الشاي قبل إيصاله لميرهان، ثم جلبه وقال له خذ

يدا امتدت من أسفل المركبة والتقطت الكوب، ثم سمع أهمت رشقات للشاي،
حاول أن يتعرف على كيفية تناول الشاي بالأسلوب الذي عمد إليه ميرهان،
غير أن الحياء حال دون ذلك

وبعد ساعة جاء والد أهمت، مستفسرا عن سير العمل، أخطره أهمت عن
الأرقام المختلفة للمفكات، فسعد حامد لذلك التواصل الإيجابي بين المهنة
وأهمت، فقال لاهمت، ولكن لم تتسخ يدك بعد! فنادى قائلا ميرهان، هلا
شغلت لنا هاتين اليدين، أريد في الأيام التالية لوحة فنية جميلة تستحقهما

ميرهان: خارجا من أسفل المركبة، وبيده كوب الشاي، قائلا، نعم سيدي بكل
تأكيد

استغرب أهمت أمر ميرهان حين وجد أن كوب الشاي كما هو، كما لو أنه لم
يرشف منه رشفة واحدة!

أهمت: لم تشرب الشاي!

ميرهان: ومن قال إنني طلبته كي أشربه وأنا في أسفل المركبة؟

أهمت: ولم لم تنتظر لحين خروجك إذا لتتناوله؟

ميرهان: لن أتمكن حينها من استكمال مهمتي الدقيقة وأنا في أسفل المركبة
أهمت: لم أفهم

ميرهان: حان موعد الاستراحة اليومية، ما رأيك بمرافقتي لتناول وجبة الغداء
معا؟

أهمت: يسعدني ذلك، ولكن ما شأن اللوحة التي تحدث عنها والدي، هل أنت
فنان ترسم اللوح الفنية؟

ميرهان: نعم أنا فنان أرسم بأسلوبي الخاص اللوح الفنية تحت المركبات
أهمت: مندهشاً، لوح فنية تحت المركبات!، يبدو أن ثمة علاقة فيما بين كوب
الشاي واللوح الفنية هذه، لنرى ما سيقسم الله لنا في هذا اليوم ليكشف لنا
الاسرار

مجددا صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم فأخذت أكتب:

تأملت.. في عملية (التخزين)، فالمواد القابلة للمس بصورة
أو بأخرى هي قابلة للتخزين وإعادة الاستخدام، حتى الطاقة
الشمسية أضحي أمر تخزينها سهل، ولكن الله سبحانه بين لنا
بأن المشاعر هي قابلة للتخزين وإعادة الاطلاق أيضاً،
فسبحانه لم يقف عند حد استثارة حاسة السمع لديك بالترتيل
والتجويد وإنما فتح لك ما خُزن من مشاعر ، تخزيناً
للمشاعر زاد في زمنه عن الالفي عام، وعليه نقول فان كان
الأمر مع مشاعر طوى عليها الزمن ألفي عام جاءنا الله
بأخبارها، فكذلك الامر مع (تحدث أخبارها) فأدرك ألا
يصدر منك ما يسجل عليك فتفضح عليه يوم الحساب

مطعم وزقاق

عبر زقاق خلفي للكراج، يمضي أهمت مع ميرهان نحو زاوية يجلس فيها الجميع على مقاعد منخفضة العلو، فيها العديد من المرتادين من كبار السن وهم يحتسون الشاي، ويتعاطون الأحاديث أثناء لعب الدومنه تارة، أو الورق تارة أخرى، في المطعم الذي لا تتسع مساحته لأكثر من أربعة أشخاص، نجد الجميع في الممر الخارجي له، ومع دخولهما المطعم، كان البائع من وراء مكتبه الخشبي، ومن جانبه ثلاثة قدور مغطاة بأنية من نحاس مسودة القواعد، مستقبلنا بكلمة Buyrun ، أي تفضلاً، وفتح القدر الأول فإذا به حساء العدس، وفتح الثاني فإذا به الرز، والثالث، وقد امتلئ بالدجاج المقلي، طلب ميرهان غداء لاثنتين، ثم خرج متشوقاً لمكان خارج الممر، فتناول كرسيين من دون طاولة وقال لأهمت، حياك سيأتينا فوراً الذي طلبناه



زقاق في مدينة إزمير

لم تمر سوى دقيقة ليأتي الطعام، برفقة طاولة تم تدبيرها من مطعم مجاور، لتفترش ما لذ من طعام لأصناف ثلاث، ومع أول رشفة من شوربة العدس يبدأ ميرهان بالقول، من أي ولاية أنت؟، أجابه أهمت، من جزيرة خيوس اليونانية

ميرهان: نعم الجزيرة الأقرب إلينا، أحيانا ألاحظ بعض أضوائها التي تصل إلينا ليلا ونحن من على الشاطئ،

أهمت: ولكننا أتراك ولسنا يونانيين،

ميرهان: أها، وما الذي دفعكم للمجيء؟

أهمت: تقول لي أنا - أي ماما باللغة التركية - أنها كانت جزيرة تركية في الأصل، غير أن حربا ما نشبت ما جعل الجزيرة يسيطر عليها اليونان عام 1912.

ميرهان: هذا صحيح، لقد تعرضت الإمبراطورية العثمانية حينها لمؤامرة دولية، كانت تستهدف القضاء عليها، أما ما خاضته من حروب من أجل أن تحافظ على أراضيها التي امتدت لتشمل ثلاث قارات، فحدث ولا حرج، وشناقلة، وهي لا تبعد عنا كثيرا فهي إلى الشمال من إزمير خير مثال، حيث استشهد في تلك الحرب أكثر من مائتين وثلاث وخمسون ألف تركي وعربي ومسلم، ومقابرهم شاهدة على ذلك.

أهمت: فهمت الآن مقولة والدتي لي عن الدور الذي يجب أن ننبري له حيال دولتنا

ميرهان: بل حيال أمتنا الإسلامية

ميرهان: كل ذلك عبر تحالف من جميع قارات العالم للدول المسيحية والكافرة من أجل القضاء علينا، شمل العديد من الدول منها بريطانيا وأميركا وأستراليا وروسيا، لم يتمكنوا بحمد الله في معركة شناقلة النيل من الأراضي التركية،

غير أنهم في الأخير أخضعوها لمعاهدة على ضوئها تفككت الإمبراطورية وأصبحت دويلات، وقسم الاستعمار شأن ومقدرات الدويلات تلك فيما بينهم كغنائم، ولم يبق من الإمبراطورية سوى ما نحن عليه من جمهورية، حتى أنهم ضايقونا في حدودنا المائية وهو ما جعل العشرات من الجزر التركية ملكا لليونان، ومنها جزيرة خيوس التي عثمت بها

أهمت: ما شاء الله أنت تستحضر التاريخ وكأن مشاهده أمامك حاضرة ليومنا هذا!

أهمت: كم تبلغ من العمر كارديش ميرهان.

أعجب ميرهان بمصطلح كارديش والذي يعني بالتركية أخي، وهي لا تقال الا لمن تعزرت علاقتك به ووثقت به لدى الاتراك كثقافة، فقال، خمس وعشرون عاما

أهمت: أي بيني وبينك فقط عشر سنوات تقريبا، هل تقبل بي صديقا وأخا؟

ميرهان: بكل إعتراز نعم

أهمت: تشكر إدريم، وتعني شكرا جزيلا لك

في لحظة كهذه، تفتحت أسارير أهمت وزال عنه قلق عدم وجود صديق يبادله الحديث، والأفكار، والهموم

كما شعر ميرهان أنه عثر على من يتعهد برعاية ثقافية، وفكرية، في زمن أضحى فيه حتى الاذان للصلاة يشعر بالغربة إثر النداء له باللغة التركية وليست اللغة العربية في الجمهورية التركية

النادل: وبعد أن فرغا من تناول وجبة الغداء مستفسرا، شاي؟

ميرهان: إثنان لو تسمح

أهمت: وما شأن كوب الشاي! ما سبب طلبك إياه ثم لم تشربه؟ كنت أسمعك وأنت ترشف منه رشفات!

ميرهان: هذا صحيح، قل لي أخي أهمت، هل تستطيع أن تبلغني بما تراه في زقاقنا هذا؟

أهمت: نعم، الماره، ومطعمين، وثمة جحور عديدة متناثرة بين الجدر المحيطة بين الزقاق، وثمة نباتات غير قابلة للنظر إليها الا عبر استكشاف مواقعها عبر تشققات بعض الجدران، وثمة روائح تنطلق من المطاعم تخبرنا بنوع الطعام المطهي في كل مطعم، وثمة...

ميرهان: كفى كفى، ما شاء الله كم أنت تتمتع بحاضرة ذهنية وقدرة في التخيل يا أهمت، وكذلك أنا عندما كنت تحت المركبة، فلم أكن على شاطئ المدينة استكشف معالمها، ولم أكن في الفراش الذي كنت أتوق إليه إثر نعاس كان يساورني بين الآونة والأخرى، وهو ما يجعلني أشغل تلك المخيلة لدي لاستحضر جوا يكون فيه للشاي موصفا عبر رائحته ليؤجج الصورة المستحضرة في ذهني، وما الرشفات الا لإقناعي بأني بالفعل كنت ليس تحت مركبة، وإنما تحت جبل شاهق ناظرا نحو جمال مدينة إزمير وكان لرائحة الشاي ما يعزز لمشهد متصل غير قابل للقطع

أهمت: جميل نحن إذا يجمعنا قاسم مشترك في مجال استحضار المخيلة ميرهان: ولكن الأعظم هو أن نطوع تلك المخيلة في القدرة على الربط فيما بين الاحداث والمشاهد التي تحيط بنا بقصد التوصل الى الرسائل التي ترد إلينا عبر الطبيعة، وما الطبيعة الا إدارة محكمة من عند الله، فحتى في سقوط ورقة الشجر ثمة رسالة

تذكر هنا أهمت صوت النقطة التي كانت تتجمع عبر مجموعة من أوراق شجرة التين من على شباك غرفته في الجزيرة، استعرض على الفور لميرهان مشهد النقطة فقال، إذا ما الرسالة في رأيك إثر ما سمعت؟

ميرهان: عديده هي الرسائل

استغرب أهمت فقال على الفور هات واحدة؟

ميرهان: ثمة حكم عديده عبر ذلك في مثل، من سار على الدرب وصل، أو مثلا لن يتحقق الإنجاز الا عبر اجتماع القوى، أو ربما الصبر مفتاح لكل ثمر، أو إن أراد أن يسمع الشعب رسالته فلا بد من الحشد الجماهيري، أو في التكامل الثمر، أو ، أوقف أهمت ميرهان في استرساله فقال له، يا لغناك، أنت من الان ليس أخي فحسب بل مرشدي راجيا ان أكون تلميذك النجيب

ميرهان: غريب أن يقدر لك الله صديقا ليس من مدينتك ليسوقه اليك من جزيرة في وسط البحر، تلك رسالة تستوجب شكر الله، فتصور حجم المجهود الذي سيبدل من طرفينا من أجل اللقاء إن لم نكون وفق قدره سبحانه ورعايته، وهذا محض الفضل من الله فهو ذو الفضل

أهمت: وغريب أن أجدكما أنت وأبي تشتركان في دائرة من أسماء الله الحسنی ترددون بعض مما لم أدركه من قبل، فما السر في ذلك؟

ميرهان: ذلك يطول فيه الحديث، وأماننا ما لن تنقضي عجائبه ليوم القيامة فلا تستعجل، فطفقا راجعين للكراج

مصلحة البريد والبرق والهاتف

لم تكن نرجس لتنسى صويحباتها شمس الملوك وملكة بيغون في جزيرة خيوس اليونانية، فكانت وبشكل شبه شهري تتواصل معهن عبر إتصال هاتفي من مصلحة البريد والبرق والهاتف في المدينة، داعية إياهن الاستضافة على مدى أيام نهاية عطلة الأسبوع، ولكن لم يكن من السهل على صويحباتها تلبية الدعوة لانشغال أزواجهن من جهة، ولربما شظف الحياة يحول دون تلبية

النداء، أبلغنها مرة وبعد مضي ستة أشهر بعزمهن للسفر إليها تلبية وتقديرا
للعشرة التي جمعتهم لمدى ثلاثين عام في الجزيرة، وذلك حين اتفقن مع
أردنج ليكون بمثابة الرجل الذي يرافقهن في سفرهن لإزمير، وهو ما جعل
نرجس تطير فرحا، ناشدة ابنها أهمت الذهاب معها في يوم وصولهن لميناء
قدوم المسافرين البحري لاستقبال الضيوف،



منظر إزمير من العبارة

مكتا أهمت وأمه لمدى ساعتين ينتظرا قدوم الضيوف بلا طائل، ما جعلهما
يتشككان بقدوم العبارة فلعلهن كن يقصدن القدوم في الأسبوع القادم لا هذا
الأسبوع، فإذا بأهمت يقطع شكوك والدته صائحا، ها قد وصلوا، ها قد
وصلوا، تنتظر نرجس للأمام ويسرة ويمنى فلا تجد من أحدا! فيحلف بالله
أهمت أنهن قادمات، فتسكته نرجس صائحة ويالك يا أهمت لا تحلف زورا،
ما أنا بناظرة لأي منهن، فيبادرها أهمت إنه صوت كات يناديني من بعيد،
ألم تسمعي نداءه؟ فإذا بنرجس تقول نعم كأنه هو، ذات المركب الذي اقلنا
لإزمير، مرت خمس عشر دقيقة وكأنها ساعات، فإذا بالوفد يتراءى لنرجس

فيهل وجه نرجس ليصبح أكثر نضارة، فيتعانق الركب، ويلتقي أهمت مجددا بأردنج، ويتعانقا عبر الضرب بالرؤس، ليبث كل منهما قصص ظلت سجيئة الصدور على مدى أكثر من ستة أشهر

تحسن نرجس الضيافة والرفادة للضيوف، وتجمعهن مع صويحبات إزميريات هذه المرة في منزلها، ليذهب أهمت في جولة استطلاعية مع أردنج وكات على شاطئ البحر

مرت ساعات اليومين كما لو كانت ساعة، وحن وقت فراق الاحباب لإيصالهم مجددا للميناء، خير أردنج أهمت حيال الاحتفاظ بكات إن رغب بذلك، فأشفق أهمت على كات، إذ أنه لن يجد مروجاً كالتى في الجزيرة قريبة من المنزل، فشكر لأردنج العرض، وطبّطب أهمت على رأس كات قائلاً له، إهتم بصديقي أردنج فلن تجد أفضل منه، سأودعه لديك أمانة، ضحك أردنج لاستماعه عبارة إهتمام كات به وليس العكس، وافترق الجمع يولون الدبر، وعلى إثر تحرك العبارة، تأتي لفحة هواء مصطحبة الضباب معها، وهو ما جعل اختفاء العبارة بعد برهة كما لو كان اللقاء بالأحباب مجرد حلم وليس حقيقة

مذكرة ميرهان

في اليوم التالي، استيقظ أهمت مبكراً، ليخرج مع والده لصلاة الفجر، ثم التوجه لجلب الخبز الحار الذي تتطاير رائحته بعد صلاة الفجر في جميع أزقة الحي الذي يعيشون فيه، واستأذن والده للذهاب الى الكراج مبكراً، استغرب والده من النشاط غير المعهود من ابنه ، فأبلغه من أن الدوام في

الكراج يبدأ في الثامنة والنصف وينتهي في السادسة مساءً، فقال له أهمت، أردت أن أطلق جناحي مرتجلاً على شاطئ البحر لحين بلوغ موعد فتح الكراج، دعى الوالد له بالتوفيق، وقبل مغادرة أهمت المنزل طبع على جبين والدته قبلة الصباح المعهودة، سائلاً إياها إن أمرت بحاجة يقضيها لها خلال اليوم، فأبلغته بأن غدا لديها موعد وتريده معها فيه، فغادر بسم الله متجهاً نحو الشاطئ، فإذا بانعكاس الشمس المتلألئ على البحر، يذكره بانعكاسها حينما كان تحت الشجرة ذات الأوراق البنفسجية في جزيرة خيوس، فقال في نفسه، ترى ما وجه الشبه هنا، دنانير عبر أوراق الشجر وأخرى عبر انعكاس أشعة الشمس على صفحة ماء البحر؟



ممر يفضي للممشى البحري

لم يتمكن من الربط أو في التوصل لرسالة ما، واستمر ماشيا مستمتعا بنسيم لم يعهده من قبل، متضلعا به حوصلات رثته، ومُغنيا حواس سمعه بسماع أصوات طيور النورس الممتزج بصوت أمواج البحر، وصوت عربات الخيول التي كانت تجوب أنحاء المدينة في كل حين ما بين قرعات حذواتها وصهيل الاحصنة، فوجئ في الطرف المقابل بقدم ميرهان، فسارع اليه مسلما وقارعا رأسه برأس أورهان - وهي تحية الاتراك حين يلتقون فلا إحتضان وإنما سلام تتلوها مصافحة عبر الرؤوس

ميرهان: هل تمارس المشي يوميا في هذه الساعة المبكرة من الصباح على الشاطئ؟

أهمت: لا ولكن كان ذلك ضمن قائمة من الرغبات التي أدرجتها ضمن مذكرة خاصة بي

ميرهان: وأنا كذلك أحتفظ بمذكرة خاصة بي أدرج بها تأملاتي

لاحظ أهمت أن ميرهان كان يحمل في يده المذكرة، فقال أهي هذه؟

ميرهان: أتود أن أسمعك واحدة مما كتبت؟

أهمت: بكل شغف نعم

فتح ميرهان مذكرته وبدأ يتصفح بها لينتقي ما يصلح لمثل هذه الأجواء المحيطة بهما فقال:

تدبرت.. انعكاس (أشعة الشمس) على بحر إزمير، منظر خلاب، تتغير فيه صورة البحر مع كل بضع ثوانٍ، تارة عبر أشعة للشمس مخترقة حجب الغيوم لتلامس الموج، وتارة عبر تغيير لون البحر، من سواد لزرقة فبياض، كما لو كانت الانعكاسات فلاتر يجري تطبيقها على ذات المنظر، فتساءلت ترى كم من الاشخاص ممن هم من حولي يتابعون هذا العرض؟ وكم مرة في اليوم

يتم تكرار ذات العرض؟ وما حجم المجهود الذي يبذل لإنجاز هكذا عرض في الوقت الذي لا أكاد أجد من حولي أحداً من البشر؟ (مهرجان) كهذا يكرر يومياً وعلى مدار العام، بل تتعدد المهرجانات، مع أوراق الشجر حين تسقط، وفي تشكّل كثران الصحراء الرملية مع كل نفخة للهواء، ومع هجرة الطيور، والفراش، والأسماك الموسمية، مهرجانٌ يتكرر، والعرض مستمر لا ينقضي، ومقاعد مسارح الأحداث هذه لا حصر لها، أما المشاهدون فقلة، ولم يسجل التاريخ قط امتلاء لتلك المقاعد، مهرجانٌ رسائله واحدة، **إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**.

أهمت: جميل هذا التأمل، بالفعل، مهرجان مستمر على مدى الساعة، وساعات اليوم ثم تجد من هم حولك مشغولون بمسائل الحياة وهمومها، لا يعيرون لما يدور من حولهم من جمال، ترى ما سبب عدم التفاتهم، ولم هم مُثاقلون هكذا نحو الأرض؟

ميرهان: هم يكونون كذلك، عندما تغطي الأسباب أعينهم فتراهم لا يبصرون. أهمت: لم أفهم، ماذا تقصد بالأسباب تغطي أعينهم، وكيف لا يبصرون؟ ميرهان: تصبح الأسباب عندهم كل شيء، فيؤمنون بما في أيديهم لا بما في يد الله، والأسباب مطلوب منا أن نتعامل معها بحكم أنها جزء من التوكل على الله، ولكن حينما تصبح إيماناً بما تشتمل عليه من قوة، يصبح ذلك نوع من الشرك والعياذ بالله، فسبحانه هو رب الأسباب، أما الأسباب فهي لا تعدو أن تكون سوى أدوات وحين يأذن الله بأن تعمل فهي تعمل، لكنها لا تعمل بذاتها، وإنما بإذن من ربها

استدرك ميرهان قائلاً: أعتقد وجب علينا الآن التوجه للكراج، فقد قربت ساعة العمل، وبذل الأسباب، توكلنا

أهمت في نفسه، كم أنا محظوظ بك يا ميرهان، فتلفظ قائلاً: شكراً لله مرشدي

حوار التروس

في الكراج، يتلقى أهمت الدرس الثاني له، بعد أن تعرف على المفكات وبعض الأدوات التي تستخدم في إصلاح ما عطب من المركبات، ومع تعالي صوت المذياع الذي كان يطلق بعض أغاني التراث الشعبي وأغاني حصاد غل الفلاحين، ينادي ميرهان زميله يوجيل، بأن يعيد له سمكرة ترسا سيستخدمه كبديل لقطعة عطبت في محرك المركبة،

يوجيل: هذه القطعة ستحتاج ساعة من أجل التحضير أخي ميرهان
ميرهان: سأنتظرها، وبدا له أن يتناغم مع المغني فيغني معه ذات الاغنية بصوت رخيم

يوجيل: والله لو تصبح مغنيا لكسبت أكثر مما تكسبه من عمل يدك هذا،
صوتك جميل يا ميرهان

أهمت: ماذا يعني ترس ولم هو مهم من أجل أن يعمل المحرك؟
ميرهان: الترس باختصار هو ما يجعلك منسجما مع ما حولك فتتناغم، وهو يعزز للتناغم في الحركة لدى المحرك كتناغمي حين غنيت مع الموسيقى المنطلقة من المذياع

أهمت: لم أفهم

يوجيل: ميرهان فيلسوف لن تفهمه

ميرهان: يوجيل، أريد الترس يغني مع باقي التاروس رجاء

يوجيل: سيغني لحنا سيطربك

ضاع أهمت فيما كان يدور من حوار بين زملاء الكراج

ميرهان: الترس هو بكرة من حديد صلب، له أحجام مختلفة في أقطارها، كما إن له أسنان، وحين تجعل أسنان ترسين مع بعضهما البعض لتدير أحدهما ستجد الآخر وبشكل تلقائي يدور معه، منسجما بنفس الإيقاع فلا يسرع ولا يبطئ في حركة دورانه، ومع إضافة ترسا ثالث مع هذين الترسين، ستجد تناغما مبهجا، مهما تغيرت الاحجام أو السرعة في الدوران، تناغما ينم عن حوار إيجابي يدور فيما بينهم، حوار تسمعه عبر ما يطلقونه من نغم لا عوج

فيه، لكن إن حصل عطب في سن من أسنان واحد من تلك التروس، ستجد عدم توافق في الحركة الدورانية لها، بل لعلها تقف عن الدوران، وهذا ما يجعل محرك المركبة يعمل حين تتناغم في حراكها أجزائه.

مجددا صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم، فأخذت أكتب:
تأملت.. مسألة (التعدي)، حين نعتمد الحواس الخمس في تعاملنا مع الواقع المحيط، كيف أننا لا نشق بحاسة البصر بصوره مطلقه، فنحن لا نعتمدها في كافه مساراتها، ذلك ان قطعه النقود لا يعقل بحجمها الضئيل حجب مساحه نجم كبير كالشمس حين نقرب القطعة نحوها، فهي بذلك لا يمكن ان تكون اكبر، بالرغم من كونها تغطيها بالفعل، تعطيل كهذا لحاسة البصر يقابله تعطيل مماثل حيال حفظك لأبنائك عندما تبالغ فيه ما يجعلك على الدوام في قلق، وكأنك نصبت نفسك حافظاً مع ان المطلوب ، بذل سبب الحفظ لا الحفظ ذاته فالله هو الحافظ، مثلما ان الله هو الرزاق فنحن نبذل اسباب الرزق فحسب، فأدرك رعاك الله والتزم بنطاق وجودك ولا تتعدى نطاق حدودك، فهو ايقاع متناغم، ايقاع تشغيلي وتعطيلي، وفي التشغيل عباده وفي التعطيل عباده !

نرجس وسوق الأربعاء

في اليوم التالي وهما في الكراج يتبادلان التعريف بالأدوات والمحركات، يستدرك أهمت ويتذكر انتظار والدته للذهاب معها لقضاء بعض حاجاتها، فيسرع للذهاب للبيت، وقد ترددت في ذهنه عبارات ميرهان حيال الانسجام والتناغم وحوار التروس، محاولا التعرف على شكل الحياة وطبيعتها

والعلاقات التي يرتبط هو بها مع ما في جميع هذه الحياة من كائنات بما فيها الجمادات، فإن كانت للجمادات صفات عبر التناغم والانسجام فلم لا يكون الامر كذلك مع هذا الانسان والانسان مثلاً؟

نرجس: كنت في انتظارك يا أهمت لم تأخرت؟

أهمت: اعدريني ميرهان كان يغني فسحت معه لأغني معه!

نرجس: ميرهان! لا أعرف مغني بهذا الاسم؟

أهمت: نعم ماما أنا مستعد

نرجس: للغناء؟

أهمت: لا للسعي في حوائجك، إلى أين وجهتك؟

نرجس: للسوق، اليوم الأربعاء ولا أريد أن يفوتني البازار

أهمت: وما موضوع الأربعاء وما هو البازار، اليس هو كباقي الأسواق من حولنا؟

نرجس: بل هو أكبر وأجمل وأرحب، أكبر لأنه يمتد لأكثر من حاره عبر ردهاته، وأجمل لتعدد ما يعرض فيه من منتجات و سلع، وأرحب في الأسعار فللمساومة أصل فيما بين الشاري والبائع وهو ما ليس متاح مع باقي الأسواق، ولا يقام الا في الأسبوع مرة، وقد تم اعتماد الأربعاء له موعداً

حمل معه أهمت شنطة بعجلات يجرها من خلفه لتكون له عوناً فيما تنتقيه والدته من أصناف، وبعد أن قطعا حارتين، فاذا بمعالم البازار تظهر لهما من بعيد مع شيء من تعالي أصوات الباعة، ما بين من يبيع الخضروات وآخر للسّمك وثالث للملابس وهكذا

وهما يتجولان فإذا بوالدته تضع على صدره بعض الملابس لتعاين مقاساته، فتعتمد بعضها لتبدأ عملية المساومة على السعر،

نرجس: أون ليرا، أي عشر ليرات

البائع: يوك، أي لا، بل أون بيش ليرا، أي خمس عشر ليرا

نرجس للبائع: ولكن سأخذ منك ثلاث قطع لا واحدة

البائع: تبريكليز، أي مبارك عليك

يأخذ أهمت الملبوسات ليلقي بها في الشنطة، ومع امتلاء الشنطة بما تبضعت به والدته، يقفا لاحتساء بعض الشاي في البازار، فيستمع أهمت لذات الاغنية التي جعلت من ميرهان يغني، فأخذ يغني معه، طالعت الام ولدها لعلها تعرف التغير الذي طرأ عليه، فهل أدرك محبوبة دون علم منها أم تراه بدأ يتعرف على قدراته الخفية ولعل في الغناء يكون فيها نصيب!، لم تعلق وجعلته يسبح فيما هو فيه من جو، وطفقا راجعين للمنزل.

عطلة نهاية الأسبوع

يدعو ميرهان أهمت للانضمام لتناول وجبة عشاء في منزله الكائن في حي الطرف الآخر من إزمير، حيث يعيش مع أخته نيلهان، نيلهان المحترفة في التطريز للأقمشة القطنية، وتتعدد هواياتها لتشمل الرسم الزيتي وتصميم المجوهرات

يشعر أهمت بأنه أصبحت له عائلة جديدة ومسارا جديدا من العلاقات ما يستحق الإستكشاف والتعلم منه، ومع اقتراب الموعد يأخذ بمظلتة ليستظل بها حين بدا للسماء أن تمطر، وتحين للعربة المؤدية للطرف المؤدي إلى بيت ميرهان، لم يسبق له أن ذهب لبيت ميرهان، كما إنه لم يذهب قط لتلك الناحية من إزمير، ولكن روح الاستكشاف لديه كانت تدفعه للمزيد من أجل التعرف والتعلم، فمن المركبة اضطر لتأجير عربة خيول حيث منزل ميرهان الذي أخذ زاوية في حارة بعد مسارات متعرجة لأكثر من زقاق، بل حتى راعي العربة أخذ يسأل أكثر من مقهى أثناء مروره في بعض الازقة عن الوجهة، استغرب أهمت كيف لميرهان أن يأتي يوميا للشاطئ ليكتب تأملاته قبل موعد العمل بساعتين تقريبا، قاطعا كل هذه المسافات، دفع لصاحب عربة الخيول الحساب، وترجل ثم دق جرس الباب.

سمع صوتا من خلف الباب يقول، أفندم من في الباب؟ فقال أهمت هل ميرهان موجود؟، فتح على الفور الباب، فقالت صاحبة المنزل، بيروم، أي تفضل بالدخول، خلع حذائه عند الباب وتنعل بنعال الشبشب المخصص في الدخول للمنزل، فأرشدته المرأة نحو المكان المخصص والمعد لاستقبال الضيوف.

ظل أهمت لبرهة يتفرس في نواحي الغرفة، متأملا في رسومات معلقه على الحائط، كما لاحظ صوراً لبعض سلاطين الدولة العثمانية، وكان أبرزهم السلطان عبد الحميد، وراقت لنظره قطعة تراثية لنيشان كما يبدو لرتبة عسكرية عثمانية، فإذا بميرهان يظهر فجأة فيحيان بعضهما البعض ليستقر كل منهما على أريكة ليتجاذبا المشاعر مع الترحاب وأطراف الحديث

أهمت: لم أكن أظن أن المنزل بهذا البعد

ميرهان: منزلنا ليس بعيدا عن الشاطئ، فلو أخذت الشاطئ مشيا لوصلت الى منزلي دونما حاجة لأن تقلك مركبة ولا حتى عربة خيول
أهمت: كيف؟

ميرهان: هو جغرافيا كالقوس، منزلنا يقع في طرفه والكراج في الطرف المقابل، ومنحنى القوس هو الشاطئ، ولأنك جديد على إزمير لم تدرك ذلك، ومسافة القوس هذه أقطعها في ساعة مرتجلا يوميا، وتكون لحظات التأمل فرصة للاسترخاء والراحة لأكتب ما يعتلج في النفس عبر كلمات

أهمت: جميلة هذه اللوح

فإذا بنيلهان تدخل لتقدم الشاي التركي، للضيف وتستقر هي أيضا معهما للمشاركة بالحديث، فنقول

نلهان: نعم هي لي

أهمت: وما علاقة ذلك بصورة السلطان عبد الحميد

فتنظر نيلهان لميرهان نظرة يمتزج فيها الحذر مع شيء من الرغبة بفضضه ما في النفس، ولكن لم المجازفة مع شاب لم يبلغ بعد من العمر ما يصلح للتلفظ به؟

ميرهان: إنها مجرد صورة ليس أكثر، محاولا إرسال رسالة تحذير لنيلهان أهمت: وما شأن ذاك النيشان، لقد أعجبني كثيرا، هل لي أن أعاينه؟

نيلهان: تفضل، دونما أي تعليق

أهمت: أهو لرتبه عسكرية؟

ميرهان: إنه مجرد أنتيك لرتبة ما

نيلهان: بل لرتبة رآسية، مع تعالي ضربات قلبها الذي أضحي كالمرجل يغلي مما دفن فيه من آهات

أهمت: رتبة رآسية، لأي رئيس؟ يبدو لي لرئيس تركي حيث النجمة والهلال يعلوان النيشان

ميرهان: ليس مهم لأي رئيس المهم أننا مسرورون بمشاركتنا العشاء هذه الليلة

أهمت: موجهها خطابه لنيلهان، قال لي ميرهان أنك تحترفين التطريز أيضا، اليس كذلك؟

نيلهان: نعم، وأجد في التطريز ما يخفف عني الإكتآب والضغط النفسي الذي يساورني بشكل يومي، فمع كل غرسة أو لون أنتقيه في حياكتي أغرس هما وأرفع ضيقا، فتتنرن لدي حالتي النفسية، فأنا لدي مع كل خيط أنتقيه في تطريزي قصة وحكاية

أهمت: هل لي أن تريني بعضا مما أنجزتيه في تطريزك؟

نيلهان: هذا المفروش الذي تفترشانه أنتما معا، أخذ مني ثلاث أسابيع لإنجازه

أهمت: وما حكاية هذا الخيط الأزرق الرفيع الذي أجده مكررا في أكثر من زاوية للمفرش؟

نيلهان: هو تعبير عن المحطات التي جبتها مع أخي ميرهان طوال العشرين عام الماضية؟

أهمت: ما شاء الله، يبدو لي أنمكا رحّالان، تعشقان الرحلات والتجول والاستكشاف!

نيلهان: فرق هناك فيما بين من يرحل طوعا ومن يرحل قسرا
ميرهان قاطعا الحوار بقصد، قائلا: أعتقد حان وقت تفضلنا على العشاء اليس كذلك؟

على العشاء، سأل أهمت ميرهان عن التروس مجددا، وعلاقتها بما غناه لحنا، فأفاض ميرهان بحذر شديد منتقيا كلماته في شرح العلاقة قائلا

ميرهان: ستدرك يا أهمت مع الوقت من ان الحياة كما لو كانت تروس عبر دروس، فمع ادراكك كل درس فيها تتعلم فتتجاشى المطبات، وما يسبب لكل المشاكل في الطريق من ملومات، فذلك مع كل خبرة تحقق نجاحك، فأنت تكون بذلك كما لو كنت ترسا، ستتعرف على ما يصلح وما لا يصلح وعليه تنسجم في مُضَيِّك نحو الهدف الذي تنشده، فتدخل تلك الخبرات كتداخل تلك التروس، وحين تعمل الخبرات ستتنسجم بلحن جميل للحياة، هذا كل شيء باختصار.

أهمت: هل انت شاعر يا ميرهان؟ ما سبب انجذابي اليك؟ أتراه خلقت الرفيع أم ثقافتك الأسرة أم غنى نفسك؟

بلغت الساعة العاشرة ليلا، فأدرك أهمت القلق الذي قد يساور والدته فاستأذن للعودة لمنزله، وفاضت نفسه بمشاعر البهجة بليلة ممتعه قضاها بصحبة عائلية من أزميز

نرجس خاتون وكريمة يلدريم

لم تشأ نرجس خاتون الانعزال دونما علاقات مع المجتمع المحيط بها في إزمير، فهي سيدة تعشق العلاقات، واجتماعية، ولديها طاقة تستوعب أن يكون لها نشاطا اجتماعيا في مجتمعتها، تمكنت وبوقت قصير التعرف على جاراتها في الحي، كما تمكنت من فرز من يصلح ومن لا يصلح لدعوتهن لمنزلها لتأمين علاقات أوطد معهن، أما صديقاتها فقد كانت كريمة يلدريم فهي وإن كانت تعشق الاكل، بكافة أصنافه، غير أنها قليلة الكلام، وتشتكي على الدوام من زوجها الذي ينام مبكرا لتبقى هي سائر ليلها تستمع الى محطات الراديو محطة تلو محطة والاخبار من هنا وهناك، وهو نمط من الأشخاص يستهوي نرجس، لأنه يفتح لها نافذه في الحوار لمن له رغبة بالاستماع وليس للمجادلة

نرجس: قهوة حلوة أم وسط

كريمة: حلوة، هل أجد لديك راحة الحلقوم معها؟

نرجس: بكل تأكيد، هل من أخبار جديده عبر ما تستمعين اليه في الإذاعات من هنا وهناك؟

كريمة: معظمها يدور حول بريطانيا والنشاط اليهودي الذي يتزعمه شخص يقال له بلفور

نرجس: وماذا يريد بلفور هذا، وما عساه أن يأخذ من بريطانيا وهو يمثل طائفة ممقوتة

كريمة: يطالب بوطن له ولطائفته، والحديث يدور حول فلسطين

نرجس: غريب هؤلاء القوم، إصرارهم على فلسطين من وقت السلطان عبد الحميد

كريمة: لا علينا أنت أخبريني الان، كيف تمر أيامك في إزمير

نرجس: تعرفت على مجموعة من نساء الحي، قوليلي ما رأيك بسيدة إسمها إبيك؟

كريمة: لا أعرفها!

نرجس: وماذا عن سيدة أخرى تعيش في الحي المقابل لنا إسمها أليف، ذات الشعر الكستنائي وسمينه؟

كريمة: أعرف أليف التي تعيش معنا في نفس العمارة ولكن لا أعرف هذه

نرجس: ولا حتى إسراء أوزال، تعمل صحفية في صحيفة تورك؟

كريمة: ولا حتى هذه!

نرجس: أعتقد نام زوجك الان، وبردت قهوتك، وجاء زوجي ليتناول العشاء، وحن وقت استماعك للراديو!

شجرة التين والفقر

قبل أن يخلد الى النوم، يتأمل أهمت عبر شباك غرفته التي تطل على الشارع الخلفي للمنزل، مستحضرا صورة شجرة التين التي طالما عشقها وكانت له معها حكايات، ولعل شجر إزمير المنتشر من هنا وهناك يجبر شيء من حنينه هذا، غير أنه لاحظ ومع كل صباح، ثمة طيور النورس التي تصيح قبل المساء معلنة عن انتهاء يوم عمل، وقبل الفجر معلنة عن يوم جديد، لاحظ نهمها للأكل، وتميزها عن باقي الطيور في التواصل مع البشر دونما شعور

بالخوف، بل لعلها في أحيان كثيرة تلتقط ما بالإناء دونما استئذان حال كنت تتناول وجبتك على الساحل، فقرر أن يضرب معها صحبة من نوع جديد لعلها تنمو هذه الصحبة مع الوقت لتعينه في تعديل شيئا من سلوك طائر النورس هذا، فقرر أن يضع إناء فيه شيء من الخبز قبل أن يخلد للنوم، ويتركه في ناصية الشباك، ليكون فرصة في جذب الصاحب الأول منهم، فاستسلم للنوم بعد أن ودع يومه بصلاة العشاء.

في الصباح، اتجه على الفور نحو النافذة لعله يجد صاحبه، غير أنه لم يجد الصاحب كما أنه لم يجد الخبز الذي وضعه، استغرب صنيع الطير هذا الذي يصحو مبكرا حتى قبل أذان الفجر، فعاد لاستئناف يومه بالشكل المعتاد، فبعد طقوس الصلاة وتحية والديه وشراء الخبز، متجها نحو الشاطئ، انتظر مطولا غير أنه لم يلقي صديقه ميرهان هذه المرة، فقرر أن يرتاح بعد مشي طويل ليتأمل المهرجان اليومي للأمواج والغيوم والطبيعة من حوله، فأخذ بمذكرته فبدأ يكتب، ولكن ما الذي سيكتبه؟، حاول أن يبدأ حتى ولو بكلمه، غير أن قلمه لم يطاوعه، فقرر فكتب كلمة واحدة جاءت في (تأملت).

وبعد انقضاء اليوم ومجددا في المساء وقبل أن يخلد الى النوم وضع خبزا في النافذة فلعله في الصباح يدرك الطير، وقرر أن يصحو أبكر هذه المرة، فلاحظ بعد أن استيقظ مبكرا عدم تواجد الخبز مجددا، ما جعله يشك في الامر، فقرر في المرة التالية أن يبقى أمام نافذته يترقب بمن يأخذ الخبز، فأطفأ الأضواء، وبدأ يراقب عن كثب الشباك، فلم يطل الامر كثيرا، لحين أن وجد فأرا، يتناول الخبز ليطرحه خارج الشباك هاويا نحو الأرض، ليلتقطه من الناحية السفلية رجل عجوز، فيتناوله قضمًا، انبهر أهمت لهذا المشهد غير المسبوق، وقرر أن يتداوله مع أبيه وأمه ومع ميرهان صديقه، وفي الصباح حدث أبيه وأمه عما رأى غير أنهما لم يكثرثان كثيرا نظرا لانتشار الفئران في مدينتهم الشاطئية، ولعل الخبز قد سقط دون قصد من الفأر ما جعل الفقير يتناوله، لم يعجب أهمت بإفادة والديه، فقصد ميرهان فقص عليه القصص، فقال ميرهان:

ميرهان: فأما الفأر وقد تكررت فعلته هذه فهو مسير من الله لإطعام الفقير، وأما الفقير، فهي رسالة من الله اليه من أن الله سيطعمه حتى وإن لم يلتفت اليه البشر ليطعموه، فهو لم يكن يعلم أصلا أن الذي يطعمه على مدى ثلاث ليال كان الفأر، هذا تأويل ما قصدتني اليه يا أهمت، والله أعلم.

طابت نفس أهمت لما سمعه من ميرهان، فقرر أن يتعهد الفقير بنفسه كل ليله، فكان لقاءه الأول معه في الليلة التالية

أهمت: نازلا من غرفته وبيده قدح من الشوربة وشيء من الخبز منتظرا مرور الفقير، فإذا بالفقير يمر في ذات الساعة الليلية، فيستوقفه أهمت ليقول له تفضل عمي آخذا بيده ليقبلها وبرأسه

الفقير: من تكون؟

أهمت: أنا جارك الذي يعيش في الأعلى، من أي حي أنت ولم لم تنم لهذه الساعة المتأخرة من الليل؟

الفقير: وكيف لي أن أنام وأنا أتضور جوعا، هذا حالي منذ أمد، أحاول أن أستطعم من حولي من الناس لعلهم يشفقون على حالي، وأنا شيخ كبير، أما سكني فأنا لا سكن لي، كل يوم تأخذني رجلاي لمأوى جديدا فأنام متوشحا التراب ومتلحفا بشيء مما ترميه بعض المحال التجارية من الورق الكرتوني المقوى لأتقي به البرد

أهمت: من إزمير أنت؟

الفقير: بل من بورصة

أهمت: وما اسمك عمي العزيز

الفقير: عبد المجيد

استغرب أهمت أن يكون الفقير عبد المجيد من بورصة، لينتقل إلى إزمير،
ولكن يسعه هذا طالما وسع عائلته الانتقال من جزيرة خيوس لإزمير
أهمت: عمي عبد المجيد اعلم أنك ضيفي كل مساء، أنا متواجد في البيت من
الساعة الثامنة مساء وتعال في أي وقت حياك ربي
مجددا صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم، فكتبت:

تأملت.. في العطاء الذي يقدمه أياً منا عندما نقدم نقوداً لفقير
أو ابتسامة نزرع عبرها الأمل نحو مريض أو إيماءة شكر
وامتنان لمن يسدي معروفاً، تأملت بأن ممارسات العطاء
تلك هي في حقيقة الأمر أخذ لا عطاء!
ذلك أن انعكاس عطاؤك للنقود سيجعلك مبتهجاً ومتزناً نفسياً
لسائر يومك، وابتهاجك هذا طاقة اشتقتها أنت من ذاك
المسكين، وراحتك النفسية تلك هي طاقة اشتقتها أنت من
ذاك المريض فلولاها لما استمتعت بالمقابل بالاطمئنان، فلا
تَمُن أبداً ولا تظن أنك قد وهبت بل تأكد أنك قد أخذت.
ثم تأمل لو أن مجتمعاً كاملاً أفراده يمارسون ذات العطاءات
ما يعني طاقة جمعية ايجابية تحفيزية ستلهم جميعاً بما
يجعل انجازاتهم وهمهم مضاعفة، وهو ما كان يميز مجتمع
المدينة المنورة أيام رسولنا الكريم ﷺ وعليه نسأل هل يُهزم
جمعٌ بطوقٍ جمعي من المشاعر الإيجابية؟

طي الأيام، حقبة 1960

 مرت الأيام وتعهد من خلالها أهتم بعلاقة وطيدة مع ميرهان، كما تمتع بصحبة ليلية يومية مع الفقير عبد المجيد لينعم بصحبتين يومية، واحدة صباحية وأخرى مساءية، غير أنه لاحظ ثمة ما لم يحل لغزه حيال أسا مدفونا في نفس الفقير لم يكن بعيدا عن ذات الأسى الذي كانت تقذف به كالحمم الأنسة نيلهان، ولكن أنى لعلاقة تجمع فيما بين شخصين لا علاقة بينهما سوى لمشاعر من الأسى! فمشاعر الأسى منثورة فيما بين جميع البشر بما لا حصر له.

بلغ أهتم من العمر الست عشر عاما، وقد أصبح الان في منتصف مرحلة الثانوية العامة، وبالرغم من أنه زاول مهنة الميكانيكا عبر كراج والده غير أن رغبته صارت نحو المجال الادبي وليس العلمي في المدرسة، ذاع صيت أهتم في المدرسة كطالب مجتهد، محب للاطلاع، ومتميز على أقرانه في أسلوب التفكير وغناه الادبي، ولم يعد يرى صاحبه ميرهان بحكم انشغاله الصباحي في المدرسة، وما عادت الفرص متاحة لهما للقاء الا بعد نهاية الدوام المدرسي لمدى يقل عن الساعة قبل انقضاء ساعة الدوام في الكراج، وفي عطلة نهاية الأسبوع والتي يقضيها مع ميرهان تارة في منزل ميرهان وتارة مرتجلا على الاقدام معه في ممشى الشاطئ، يقول له، هل من تأمل جديد هذا اليوم؟

ميرهان: يفتح مذكرته فيقول، تأمل حررته من يومين أستعرض فيه

تقصيت.. (مسارات الجمال)، فمع كل ما تلتقطه حاسة البصر من منظر خلاب سواء لنهر جارٍ أو نبع زلال، أو بحر هادئ أو محيط هائج، ومع كل ما يلتقطه أنفك من روائح زكية لخبز مخبوز بيد والدتك الطاهرة، أو عبر

عطور فواحه تمنحها الورود، أو مع كل ملمس ناعم كالحرير تتعرض إليه أناملك، ثمة جمال، ولا ينحصر الجمال عبر ما تلتقطه حواسك، بل يرتقي ليلامس قلبك، فمع الصلاة وكافة العبادات سمو للروح لتبلغ آفاق رحبة، فلجمال طبقات وآفاق، بل الجمال يكون في أفق لا يدركه غير المسلم، (حين يتحول كل سالبٍ لإيجابٍ)، فالمسلم أمره كله خير، وقد بين لنا ذلك الله ﷻ عبر (هجر جميل وصبر جميل)، كما إن الألم مصدراً ومنبعاً للجمال، حين يُطهر جسدك من السيئات، أو حين ترضى بقضائه ليكافئك بعطاء يبهرك، وما المعراج الا نموذجاً، وما وثيقة الحديبية الا نموذجاً آخر حين تألم المسلمون عبر بنود مجحفة كانت سبباً في فتحهم لمكة، جمالٌ في جمالٍ محور ما خلق عليه هذا الكون، فإله جميل يحب الجمال، غير ان يد الانسان الكافرة بأنعم الله ﷻ تلوته، حين يزين لهم الشيطان الانحراف ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

أهمت: إذا ما الذي يجعل أختك نيلهان محزونه وما الذي يجعل الفقير عبد المجيد مقهوراً؟ أين الجمال في هذا؟

ميرهان: عندما يفقد الانسان عزيزاً يحزن، وعندما يفقد الانسان ذاته إذ كان عزيزاً في قومه ومعروفاً، ثم يصبح في لحظة منزوع الهوية وغير مقدر يحزن، وملاك ذلك أن يدرك الاتجاه الذي تشير اليه بوصلة الحياة كي لا يدع فرصة في أن يهزه الحزن فيستقر ويهدئ.

أهمت: هل تعني عبر ما أشرت اليه أن كليهما قد فارقه عزيز أو انتزعت عنه هويته؟

ميرهان: ربما، فتلك بعض المواطن التي يسكن فيها الحزن

أهمت: وما الاتجاه الذي يفترض أن تشير اليه بوصلة الحياة؟

ميرهان: الله، فهو المعبود وحده، فإن كان في قلبك، فلن تفقد شيء حتى ولو كان عزيزاً، ذلك أن الله يغار، فلا يصح أن يسكن في قلبك غيره

أهمت: في تصورك ما الذي يمكن عمله تجاه نيلهان؟
ميرهان: لا شيء، بل لعله الصبر خير دواء، أو مترددا ميرهان فيما ينتقيه
من كلمات.. لا شيء، لا شيء
استغرب أهمت من الانتكاسة التي صار إليها الحوار، فلعل اتجاه البوصلة قد
مال للحظة لدى ميرهان ما جعله على غير الحال الذي طالما عرفه بها!

الفقير وأهمت

رجع أهمت مهموما للمنزل إثر مسألة لم يجد لها مفتاحا للحل حتى مع صديقه
ميرهان، وفي المساء كعادته نزل من منزله ليطعم الفقير ويسامره حيث بدا
له أن يتعرف على شكل البوصلة لو طبقها على الفقير، والفقير يظل فقيرا
ولن يخسر شيئا في النهاية مهما دارت معه الأحاديث

أهمت: عمي عبد المجيد، إن كان في قلبك الله، فلن تفقد شيء حتى ولو كنت
قد فقدت عزيزا

الفقير: حتى إن فقدت اسم عائلتك، فأصبحت نكره!

استغرب هنا أهمت فجمد، فذلك الفقير يشير الى ذات ما أشار اليه ميرهان،
فبادر أهمت بالسؤال، وكيف يصبح نكرة؟

الفقير: كأن ينتزع منه الملك والسلطان

أهمت: مستغربا سبب اختيار الفقير للملك والسلطان في حين لو قال فقد ولد
لكان معقول، ولكن فقير وسلطان لا يجتمعان أبدا

عبد المجيد: أنت يا أهمت شاب راجح العقل، وقد توثقت بيني وبينك علاقة جعلتني أشعر كما لو كنت ابن لي بل أقرب الي من ابني، إن أسررت إليك بسر فهل تحفظه عني؟

أهمت: بلا شك عمي عبد المجيد

الفقير: أنا الأمير عبد المجيد، بمعنى آخر أنا سلطان تركي ويمتد نسبي لجدي الأعظم السلطان عبد الحميد

أهمت: ها، مندهشا، مرتعدا، لم يصدق ما يسمعه، فأخذ بشكل تلقائي يد الفقير فقبلها قائلا له أنا جد آسف سلطان عبد المجيد لم أكن أعلم بهذا كله

الفقير: ششششه، مسكتا إياه لا يسمعنا أحدا!

أهمت: وما سبب تخفيك بهذا الشكل؟ أو في الهيئة التي صرت اليها؟

الفقير: ذلك أنه في عام 1924، وفور سقوط الخلافة العثمانية صدر قانون بطرد أسرة آل عثمان من تركيا، فكافة أفراد الاسرة غير مصرح لهم البقاء في الأراضي التركية، وصودرت أموالنا وممتلكاتنا، وتفرق آل عثمان في الامصار، فتم قتل البعض، وتم قهر كل من تزوج بالأميرات العثمانيات في مثل ما حصل في مصر والعراق، واليوم نجدهم وقد تفرقوا في البلاد من اليابان إلى أميركا وباريس وببيروت ومصر وهلم جرا، فما يحزنني هو أنني أصبحت بلا هوية وأصبحنا نسيا منسيا

أهمت: حسبنا الله ونعم الوكيل، وفي نفسه يقول ترى هل نيلهان أيضا سلطانه؟
لم يتمكن أهمت من تقديم أي مساعدة تليق بمقام الأمير عبد المجيد، كما لم يتمكن من ذكر ذلك لوالديه بسبب الوعد الذي منحه له

لقاء الاحـراج

في عطلة نهاية الأسبوع، بدا لأهمت أن يختبر ما توصل اليه من نتيجة حيال من يكونا ميرهان ونيلهان، ولم يشأ أن يحرص أيا منهما، غير أنه قرر وبحكم صداقته لميرهان أن يفتح بالأمر، فكان اللقاء مجدداً على الشاطئ حين وجد ميرهان مستغرقاً في كتابة مذكراته، ففاجأه بالتحية، فما لبث أن أغلق ميرهان مذكرته مخفياً ما كان يكتب، ورد التحية بالمثل ودعاه للمشاركة فيما لديه من طعام يكفي لاثنتين،

أهمت: مشتاق لان أسمع منك تأملاً في هذا الصباح الجميل أخي ميرهان، فللنفس تقلبات وترويضها عبر تلقيها فكراً،

ميرهان: وما دوافع تقلبها لديك؟

أهمت: سأبلغك بعد سماعي للتأمل

ميرهان:

تدبرت.. (التواصل)، الذي نكون عليه فيما بيننا وبين ما يدور من حولنا، فنحن أمةٌ حَيَّة، حتى ولو أرادوا لنا أن نموت، نحن أمة متفاعلون من الساعة الأولى لما قبل بزوغ الشمس، متفاعلون مع صياح الديك، ومع كل شروق وغروب، ومع كافة مراحل حياة القمر، ومع الرياح ومع المطر، وحتى مع تضاريس الأرض التي نمتطيها، فمع كل ارتفاع نُكَبِّر، ومع كل إنخفاض نُسَبِّح، تفاعلٌ كهذا ومع كل ما هو محيط، يجعلك حياً متوقظاً متحفزاً لتلقي ما يجعلك متواصلاً (معه سبحانه)، كي تغدو حينها منسجماً كانسجام جزيئات قضيب الحديد حينما يتم دعه بالمغناطيس لتنتقل ميزات المغناطيس اليه فينسجم مستجيباً طيعاً، وكذلك نحن أمة الإسلام، تنتقل إلينا ذات استجابة الكون من

أرض وسماء عندما قالتا (أتينا طائعين) .

أهمت: روعة، روعة، خاصة في استجابة قضيب الحديد للمغناطيس، وأنا سأبدأ من هذه الاستجابة لأخبرك عما جعلني متقلبا على مدى اسبوع، راجيا منك الانسجام لا النفرة، والتواصل لا القطيعة، استجابة متفقه مع ذات استجابة الكون من أرض وسماء عندما قالتا (أتينا طائعين)

ميرهان: غريب الذي تقوله يا أهمت، ومتى بدر مني ما يعزز لما أشرت من نفره، خاصة معك!

أهمت: لم يبدر، ولكني أحتاط، حريص أنا على علاقة مستدامه معك أخي ميرهان، وعليه أقول وأسأل الله أن يربط على قلبي

أدرك ميرهان هنا أنه أمام خبر جلل سيفاجئه به أهمت غير أنه لا يدرك مضمونه

أهمت: لقد زرت مكتبة جامعة إزمير وطالعت كتباً في التاريخ العثماني في مقصد دافعه كان معرفة الرتبة العسكرية للنیشان الذي رأيته في منزلك، فعرفت أنه لم يكن لرتبة عسكرية وإنما لرآسات دولة الخلافة، ثم مع وجود صورة السلطان عبد الحميد وما يبدر أحيانا من غضب دفين وعدم انسجام داخلي لدى أختك نيلهان، عزز لي بأنكما لستم أشخاص عاديين، بل ربما أزيد لأقول إن اسمك الذي تخفيه هو الأمير هان وليس ميرهان، لتكون بذلك أختك السلطانة نيلهان، أرجو ألا أكون قد ضايقتك بهذا التحليل فقد يكون مجرد أضغاث فكر

ميرهان: تتعالى ضربات قلبه، وينعقد لسانه في أن يتكلم بكلمة، ثم ينهار ويجهد بالبكاء واضعا مذكراته الخاصة في حزن أهمت، فيبادر أهمت لا احتضانه ومواساته، ليقول له، خادمك أنا، أميري الحبيب ميرهان، لحين أن

سكن قلب الأمير، فقال هذه مذكراتي خذها معك تصفحها في عطلة نهاية الأسبوع، أما أنا فأحتاج للاختلاء بنفسي لإعادة اتزان مؤشر البوصلة لدي.

غادر أهتم وقلبه يخفق سامعا دقات خفقانه عن بعد، اضطراب امتزج فيه الفرح نتيجة نجاحه في حل لغز استعسر عليه لسنوات، مع شيء من الأسى الذي كان سببا فيه لأخيه ميرهان، وسعادة الخطوة في امتلاك مذكرات خاصة ملئت بتأملات الاميرهان، فقرر الا يقرأ بل يستنسخ كافة ما ورد فيها من تأملات عله يتمكن من نسخها قبل أن يرد اليه المذكرة

في المنزل بادر مسرعا لغرفته وأغلق الباب والنافذة وتفقد ما لديه من دفاتر واقلام للبدء بالمهمة، وبدأ يكتب مستنسخا:

راقبت..(الألم مجدداً)، حين يجعلك تتقلّص وتغوص في اعماق نفسك، وعقلك، مقلبا مفاهيم الحياة التي اعتقدتها، لتدرك معادلات للحياة من نوع آخر، أو ربما في أن الحياة لا تخضع أصلاً لمعادلات !، ذلك أن معنى (المعادلات) ينطلق من أساس مدى إدراكك وسعة علمك، وحيث أننا ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، تسقط المعادلات التي اعتمدها البشر تلقائياً، أو ربما تنحصر في مساحة بسيطة للواقع الذي نحياه، ودليل ذلك ما نعاينه يومياً بما أطلقنا عليه (الاستثناءات) كدليل واضح على ذلك، فما الاستثناء الا (صورة مآدبة) تُعبّر عن عدم مصداقية المعادلة التي تود أنت أن تحكم بها العالم والبشر، وعليه فإن عبر (الألم) تصبح أكثر قربا من الله ﷻ ، حيث تلتزم الصمت غالباً، وعبر الاستباق في فعل الخيرات، ﴿فَاصْبِرْ،،،، وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾.

وأخذ أهتم يكتب ويكتب لحين شعر أنه ستصاب يده بالشلل، فتوقف ليستعيد لياقته لبرهة وشرع يستنسخ مجدداً، وما كان يوقفه عن الكتابة في ذاك اليوم الا نداءين، نداء الصلاة ونداء أمه، ومع المساء تذكر موعد إطعام الأمير عبد

المجيد فاستسلم وأخذ بما يليق من طعام وظل واقفا يترقب وصوله، غير أنه لم يصل، وهو ما جعله يقلق، فرجع خائبا يترقب عبر نافذته علّه يراه مجددا. في تلك الليلة تمكن أهّمت من استنساخ مذكرة الاميرهان وقرر أن يرجعها له في اليوم التالي متفقدا مشاعر أخيه فيما كشف له من سر.

حقبة 1970

انتظم أهّمت في جامعة إزمير في كلية الالهيّات والعلوم الإنسانيّة، ولم يبق على تخرجه سوى عام، وظل طوال الأعوام الماضيّة على تواصل مع الاميرهان الذي كان يعتبره بمثابة المرشد والمعلم، علم أهّمت أن مهنة الميكانيك التي يزاولها الاميرهان لم تكن سوى مهنة الامر الواقع التي يقتات منها، ذلك أن تخصصه في الأصل العلوم الإلهيّة والانسانيّة أيضا، ويشاء القدر أن يتلقيان من ذات مدرسي الجامعة علومهم، وهو ما جعل الاستذكار سهلا على الاثنين معا، بل حتى بحث الأمور التاريخيّة وقضايا الامة محل إعادة نظر وانتقاد وجدل.

نيلهان مجددا

لم يشأ أهّمت ترك نيلهان فيما هي عليه من مشاعر لتتال من جسدها ووجهها القمري، فحبه لميرهان يمتد بشكل طبيعي لاخته نيلهان، فقد رغب أن لو تمكن من انتزاع ذاك الأسى وتمكن من جبره ليعزز من توازنها المشاعري، فقرر أن يلتقي بها، ولكن متى وأين؟ وهل عبر أخيها ميرهان؟ أم منفردا بنفسه فلعلها لا تقبل، فكان قراره.

بكل احترام ووقار يقف أمام جرس باب منزلها ونسمع صوت جرس الباب
يدور في صدر أهمت أن لو ترك الامر فلعله لا يستعجل، فأمر كهذا لن يندمل
في يوم وليلة

نيلهان: مستفسرة، من في الباب؟

أهمت: متردداً، أنا أهمت

نيلهان: باستغراب واندھاش، عساه خير، لم يسبق لأهمت القدوم من دون علم
مسبق!، تذهب بسرعة طارقة باب ميرهان في الغرفة تبلغه وصول أهمت
ميرهان: غريب، وباندھاش، لم يبلغني أهمت برغبته بالمجيئ عساه خير،
افتحي له الباب لعلني اتجهز سريعاً للقاءه

ومع فتح نيلهان الباب، فاذا بها تسمع أهمت وهو يقول: سلطانه نيلهان، عمت
مساء أمل أن تكوني بخير وعافية،

اغرورقت عين نيلهان وفاضت بالدموع إثر سماعها كلمة سلطنة، مشاعر
اضطراب امتزجت في لحظة وجل بخشية وسعادة وثقة، أدركت نيلهان أن
سرّها قد كشف، استجمعت قواها وبتقة بادلتها بتحية التقدير،

فقالت: أهلاً أهمت العزيز

ولم تعد نيلهان فيما بعد متوترة بعد أن علم بأمرها أهمت، ولعل التقدير الذي
أبداه لها خفف ومن وطئ الانتزاع الذي تعرضت إليه هي وميرهان في
الهوية، فبادرته قائلة، في تصورك ما السر الذي يخفيه الله عنا والقدر الذي
نصير إليه ونتقلب فيه؟

مجدداً صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم، فكتبت:

تأملت.. في مسألة طرق الأبواب، فقد شرع لنا أن نطرقها
ثلاثاً مع من نقصد من عباده وإلا (فارجعوا)، أما بابّه

فاطرقه متى ما شئت وفي أي وقت ومن دون استئذان، وإن لم يُفتح، فاعلم إنه يسمعك، ويرغب بأن تُسمعه طرقات بابه بدعاء تارة، ونبض قلبي تارة، وبدمعة تارة أخرى، وإن طال انتظارك فاعلم إنه يُحبك، وإن استجاب على الفور فانظر في شأنك!، ألم تلاحظ أنك إن مللت من (حَنّة) ابنك تسارع له بتأبئة مطالبه متحاشياً إزعاجه، والله المثل الأعلى سبحانه، فانتظر وأطل المكوث عند بابه ولا تستعجل الإجابة

أهمت: ليس ثمة مجالا للسر إن علمت أن ما استعرضه الله في القرآن قد جعل كافة الاسرار مكشوفة لدى الجميع، سواء من قبل أن يخلقنا الى ما بعد مآلنا من جنة أو نار، أما القدر، فأنا أراه أداة حفظ، فهو يتشكل في كل ثانية ويتبدل ويتغير بما يعزز لتمكين الانسان من الإعمار والبناء، فسبحانه (الحي القيوم) لن تتحقق قيوميته ما لم يتعهد كل أمر في هذا الكون بما فيه من سقوط ورقة الشجر، بالرعاية اللازمة، والمقصد الذي تؤول اليه، وسبحانه يقول (إنّا كل شيء خلقناه بقدر)، فهو لم ينشئ النظام ثم قال له تحرك، بل هو مشرف على كل صغيرة وكبيره في هذا النظام إلى يوم القيامة، ولا يتم أمر فيه الا بعلمه وإذنه، وعليه فإن قبول الانسان وإدراكه لهذا الطرح، سيجعله متفائلا بمستقبل إيجابي على الدوام، كما في نفس الوقت سيتمص منه كل ما يعزز للهم أو القلق.

سلطانة نيلهان: في تصوري حان الآن موعد كتابة تأملاتك على شاكلة تأملات أخي الأميرهان، فهلا حاولت؟

أهمت: نعم كنت قد كتبت فيما مضى واحدة، هل ترغبين بالاستماع اليها؟

سلطانة نيلهان: بكل سرور

أهمت:

دققت.. في لطفه سبحانه عندما يسوق لك المصيبة، فهناك من يجزع فلا يقر له قرار، وهناك من يتلقاها متأملاً في النقلة التي نُقل إليها، فقد كان في حالٍ وأضحى في حال لم يخطط له ولم يكن يتوقعه، فيتعامل بنفس رياضية محورها الرضى مع بذل أسباب الخروج منها، متشوقاً للحكمة فيما هو فيه من حال، فإذا بالنقمة إنما هي نعمة، ساق لك اللطيف فرصاً ما كنت لتصل إليها، فكان عقابه من رحمته وحبه لك أن جعل ما غلّفه لك من مصابٍ متضمناً آفاقاً من البرد والسلام، نعم قد يكون في شكله عقاب غير إنك إن تعمقت فستدرك فيه حجم المكافئة، فذلك هو اللطف.

سلطانه نيلهان: جميل برافو أهمت، دمت لنا أديبا ومفكرا

أهمت: طيلة أعوامي السابقة كنت أقلب تأملات الأمير هان، فكدت أحفظها من كثر ما كانت تحويه من معان، وترشد لمسارات، وتقدم أسلوبا جديدا في التفكير، والتعامل مع الآخر، فلعلي أصل لما وصل اليه، فهو قامة امتلك تشغيلا سلسا لفصي الدماغ، فص لا يعرف التعامل الا مع الأرقام الحسابية والهندسة والعلوم التطبيقية حين يكون في الكراج، وفص لا يعرف التعامل الا مع الأدب والفكر والشعر وكافة فنون الحياة حين يكون معنا.

فإذا بالامير هان يدخل فيعانق أهمت قائلا له، يا رجل طال الشوق، وزادت الوحشة واشتعل الرأس فكرا، كنت أنتظر لك لتقليب بعض ما جال بخاطري من قضايا فكرية وتأملات!

أهمت: يا لكرم الله حين يجعلني بمقام المريد

الامير هان: بل أنت بمقام الند الآن، فضحكا وارتما من الضحك كل منهما على أريكة من زاوية غرفة الاستقبال، فبدأ حوارهم قائلا:

هل السكون ثابت أم متحرك عزيزي أهمت؟

أُهمت: تأمل التحدي الذي قذف به مرشده، فقال في نفسه، هو سكون فلا بد أن يكون ساكناً غير متحرك، ولعلمي بأسلوب تفكير المرشد، أعلم بأنه سيحركه، ولكن كيف؟

فقال: إنه ساكن قابل للمعاينة ويتحرك حال يأذن الله له

إجابة لم ترق للامير هان، فقال:

لاحظ حركات الاحرف العربية مثلاً، فحركات الأحرف التي تشتمل على الضم، والنصب، والجر، تجتمع معها حركة السكون، فأخذت السكون صفة الحركة بالرغم من كونها (سكون)، كذاك الذي تسعى في حاجته، قد أودع سعيك وجهدك في قدره ومآله الذي سيصير اليه بحول الله ﷻ، فَيُرِي لَكَ اللهُ جَهْدَكَ الذي (سكن) في قدره فَيُشْغِلْهُ لَكَ، فمع كل حراك يقوم به لك منه نصيب من الاجر، بل ذلك سكون متعدي، حين يرشّف منه آخرون فيسعون فيما سعيت اليه ليكون لك في ذلك نصيباً غير منقوص، فلا ينحصر في مكان ولا زمان الى يوم القيامة،

أُهمت: ما شاء الله، أي سكون هذا، يجعلك الله ﷻ فيه متقدماً بالرغم من حالة السكون التي تكون عليها، ذلك سكون متحرك، وهو ما نصفه بأدنى درجات الحراك، فما عسى أن يكون من تحريك وتشغيل مع أدوات الضم والنصب والكسر؟ وتلك مجرد حركات للأحرف العربية، ولك أن تتأمل مع الكلمات حينها، وهي الأعلى درجة من الحركات، كيف يكون أدائها حين يتم تشغيلها عبر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ثم نطالع ما يرشدنا لمسار فرع السماء عبر ﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ فسمتها الاستدامة عبر (كل حين)، وثمة نماذج وأمثلة يمكننا الاقتداء والاستهداء بها (ويضرب الله الامثال)، وجاءت كلمة (لعل) التي تفيد التعزيز لذلك.

الامير هان: ونجد مع كلمة (في) كذلك حيث يقول الله في كتابه

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾، فذلك سكن قد ضم في جنباته حقتين زمنيتين، حقبة تاريخية وحقبة الحاضر، ليتعظ من يتعظ، فذلك سكن محرك ومتحرك ، لا ساكن، ولعل ما جاء في مقدمة بعض سور القرآن عبر الف لام ميم ، تحفيز لهذا الدماغ ليتحرك متشوقا لنوع الخطاب ومساره، فتلك رسالة مرسله منه سبحانه لم يُدرك معناها ومغزاها بعد، هي بمثابة الاحجية تحتاج لمن كان له قلب، ليدرك كما ادرك احجية البقرات السمان نبينا يوسف عليه السلام، وما جبل (عرفة) الا (سكون) عبر نقطة تحول يشترك فيها عنصري (المكان بالزمان) في لحظات ليفترقا بعدها، افتراق يعزز لبصمة في قلوب موصولة بالسماء، افتراق تشغيل مع كل لحظة قادمة عبر مسار مكاني مساحته الارض رحمة للعالمين، وافتراق انطلاقة في التعمير، لحظات سكن يتزود فيها العبد من مخزون رب العالمين من الحول والقوة فالإذن ، تلك هي (الكلمة)، فشمر للتشغيل اذاً عبر كلمة أو حركة.

سلطانه نيلهان: حوار لمناظرة جميلة، هذا مع (السكون) فماذا إذا سيكون الأمر معكما مع الحركة؟

ضحك الجميع إثر انتهاء المباراة الفكرية التي لم يشغل مقاعد المتفرجين فيها سوى شخص واحد، وأي واحد هذا إن كان يعدل جمهور.

مرض الانطلاقة

كانت تلك السنة النهائية لأهمت في الجامعة، وقد أنهى الجامعة بنجاح حيث انحنى له فيه الاعناق تقديرا، فقرر استكمال درجة الماجستير ليقصد بعدها إحدى المدارس الثانوية للقيام بعملية التدريس، غير أنه وأثناء مرحلة التدريس يتعرض لمرض ينتشر قواه الجسدية، فيضطر للمكوث لبضعة أشهر متنقلا

فيما بين البيت والمشفى القريب من حيهم، وأثناء مكابدته للمرض، يدخل في حالة غير مسبوقه ليستكشف فيها آفاق رحبة تأخذ بيده في الارتقاء بتأملاته مع المرض كمحطة، ما جعله يحزر مجموعة من التأمّلات أخذت عنوان (الألم والامل)، ولم يقتصر ما كتبه على التأمّلات بل فيما كان يدور في خلده من تساؤلات عبر معاناته مع المرض حيث جاء فيها:

هل خلق الله ﷻ الكون الجميل المبدع هذا من اجل ان يعرضنا للآلام كي ندرك الجمال؟

وهل في تعذيب الجسد جمال؟ ماذا عن اصحاب الابخدود؟ اين الجمال في ذلك؟ وماذا عن المرض؟ اين مكن الجمال فيه؟ ما الحكمة من مرض طفل في التاسعة من عمره كي يموت؟

اين الحكمة وما الرسالة؟ ام تراه تشويه للجمال من قبل الانسان، وهو ما يستوجب العقاب عليه؟

ام لعل ثمة طرفان حيال محور الجمال، طرف يعزز له سبل ومسارات (الله ﷻ) وطرف يعمل على تشويه هذا الجمال، حين طلب ابليس من الله ﷻ ان يمنحه فرصة الاغواء، فابليس اعتمد ذات المحور لكن عبر اساليب غير مشروعه في الاغواء، والتزيين، لذا سنجد عبر مشاهد واحداث ما حولنا في الحياة ما يعزز للجمال تارة، وما يهدم له ويشوّهه تارة، والحكمة من ذلك، ان يختار هذا الانسان، سبل الجمال، نابذاً اساليب التشويه له، ففي نبذه لهذه الاساليب عبادة، وذلك بتوجيه مسار رسائلها بما ينسجم وأسماء الله وصفاته الحسنى لا بما يعزز لما يدعو اليه الشيطان وزبانيته، ولعل ثمة محاور لهذه الرسائل عبر هذا الكون الشاسع، أحدها محور ما يعزز لوحداية الله، وآخر لما يعزز لمحور الجمال، وثالث لمحور الاعمار، ورابع لمحور العبادة، وان كل محور من هذه المحاور يجرى تعرّضه للتشويه من قبل الشيطان، وعلى هذا المخلوق (الانسان) ان يختار فيما بين أن يعزز لكل محور ليحفظه من التشويش، او أن يستسلم للتزيين الشيطاني في التشويه له.

ثم ان الجمال لا يدرك الا عبر التضاد، فجمال الجزر في المحيطات ناجم عن التضاد فيما بين ارتفاع لليابسة عن انخفاض للماء، وجمال الشروق لا يدرك

الا عبر انسلاخ ضده وهو الليل، وهكذا مع الاطعمة، فنجد من الطهارة المهرة ممن أدرك أسرار المذاقات، ليعمد الى تضاد فيما تتذوقه كي تدرك عمق التأثير، فتنتعش أحاسيسك بعد كل لقمة، فالتضاد فيما بين الألم والصحة جمال يُدرك عبر تحولات وظائف الجسد.

ولعلنا نتصور كيف أن الألم كائن مخلوق كما وإنك كائن مخلوق، فهو (الألم) يحمل رسالة لمرسل اليه الذي هو (أنت)، وعليك أن تدرك مضمونها، وإدراك الرسالة قد يكون عبر حوار تجريه معه، أو تأمل فيما يؤدي لرسالة عبر علاقتها بأسماء الله الحسنى وصفاته، فالله حين أذن (بالمصاب) لم يأذن الا لحكمة، وعليك أن تجتهد في التعرف على الحكمة عبر رسالته، واجتهادك في التعرف بالضرورة يؤدي بالتعرف في كل مرة على صفة من صفاته سبحانه.

وما (إنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) الا مسارا بما ينم عن ممر مفروض على بني آدم ليعايشه، فالكدح وما فيه من آلام، هل يعارض (الجمال) أم يتقاطع معه؟

أم تراه أداة تُطوّع لمقارنة وضع بوضع كي تدرك حينها الجمال؟ كما (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) بيان لتقاطع فيما بين (الزينة والألم) فنلاحظ كيف أن الزينة والألم اجتمعا هنا، فما في السماء من أجرام هي زينة كما انها راجمة للشياطين، فثمة تقاطع هنا فيما بينهما، كالمصباح الكهربائي الذي يقتل الذباب، حين يتراءى للذباب أنه ملاذ آمن وجميل.

ولاحظ: الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، فالبلاء أصل في الحاليين (الموت ألم وفي الحياة جمال).

فجمال الكون ليس فيه ألم

التفكر في عطاءات وهبات ونعم الله ليس فيها ألم وتذوق طعم أو التمتع بلمس حريري أو في تبادل الحب والمحبة مع الآخر ليس فيه ألم

والاستقرار في منزل أمام بحيرة بمحيط أشجار في غابه ليس فيه ألم كل هذه وأكثر يخلو منها الألم، وهي نابضة بالجمال.

ونسأل هل لمسار الجمال طريقان، واحد (ساكن) وآخر (متحرك)، فلعل الساكن عبر ما استعرضنا له من شواهد، والآخر عبر الآلام والمصائب؟، ولكن (إنك كادح الى ربك كدحا)، نجد أن الاصل ليس فيه (الساكن) وإنما (المتحرك)، ومع كليهما (الجمال) نافذ، إذا لم يختَر الله الألم مدخلا للجمال، وإنما للجمال موضع في كل ما خلق الله من حولنا، وحتى مع الألم. وعبر هذه التقاذفات من التساؤلات والأفكار يحرر أهمت مجموعة من التأملات حول (الألم والامل) ليقول، عبر تأملاته التي تبدأ بكلمة (تبصرت)،

تبصرت.. (الرسالة)، حين تأتيك عبر (رسول اسمه الألم)، قلت، ها قد جاء الألم يعصف، ها قد جاء الرسول، برسالته ليعلن عن وصال، ولكن وصال من نوع آخر، طرفيه (خالق ومخلوق)، رسالة حوار وود من خالق عبر ما خلق، ولم العجب ان كان الذي خلق يحمل منه (النفخة)، وما اعظمها من علاقة عبر طبقتين اثنتين، طبقة مادية حين اختار أن يكون (الطين) بنية في التشكيل، ليتم تعهدها بعد ذلك بطبقة (مشاعرية) عبر، وسيط (الالم)، ومن يقول ان عملية البناء ستكون منزوعة الآلام، ولكن يظل السؤال، لماذا اختار سبحانه الالم (ليكون معبراً) في (تشكيل وصناعة العلاقة)، والشواهد في اعتماد الالم عديدة فنجد في (ولتصنع على عيني) سبقها قذف في اليم، وبعدها عبر مشاعر الخوف (خائف يترقب)، ليلها النفي!، صناعة لنبي مرسل اعتمدت (الألم) عنصراً في التشكيل، وقال في يوسف عليه السلام، ولقد مكنا ليوسف في الأرض، تمكين، لطفل لم يتجاوز العاشرة ليلقى بعد ذلك في الحب، ثم يتم بيعه في سوق النخاسة، ثم فتنه بامرأة العزيز، تمكين مدعوك (بالآلام)، وهو ليس مجرد ألم واحد بل طبقات من الآلام، تمكين قال فيه نبينا أيوب ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، تمكين ذاق عظمة الالم فيه مريم حين ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مِّنْهَا﴾، تمكين ذاق طعم المُر فيه موسى عليه السلام حين قال، ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، وأعرب عما جال في صدره من ألم نبينا محمد ﷺ، حين قال (لا أبال إن لم يكن فيك غضب علي) واصفاً الجلل الذي أصابه في دعوته للطائف (بالغضب)، هكذا إذاً هي الوصفة الالهية، (الألم)، لمن أراد

أن يتخذ الى ربه سبيلا، سبيلُ بصمة أرضية من أجل رفعة سماوية، سبيل (التغيير)، الذي ننشده للمجتمعات، سبيل تغيير ما في انفسنا من غل وتنافر وتناحر، اذاً بصمة التغيير، لتدرك الجمال، تمر عبر مسار الألم.

ولم اختار سبحانه للصبر والهجر صفة للجمال؟ وهل ذلك إشارة لاسمه (الظاهر الباطن)؟ وإشارة لِحُقَّتْ الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات؟ ذلك ان الألم يحتاج للصبر (فالصبر يستخلص من الألم)، في مثل استخلاص مضادات البكتيريا من نبتة الصبار، واستخلاص العسل من النحل، واستخلاص الذهب النقي عبر فتنه بالنار، فهو ليس الألم كظاهر وانما البلمس الذي سينتج عنه حين (تصبر)، لذا جاءت، (يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب)، فهو لم يشر هنا للرحماء، أو العلماء، أو المحسنين، بل (الصابرون)، فمع هذا الصبر (سيتشكل الحب)، و(لنتم الصناعة) حينها، لتبدأ مرحلة (المهمة) التي ستوكل اليك، (لتمضي باسم الله ﷻ)، وهو ما يدعونا للتعامل مع الألم على انه مخلوق مثلك، تأمل الألم ومساره مع كل اسم من اسماء الله وصفاته، لتصل في النهاية (الخبرة) بمعية الألم، إذاً نحن هنا بصدد مهرجان من الخبرات مع (الألم)، كما لو كنا في مول او بازار للخبرات نتجول فيما بين ما يُباع من أصناف، لنختار ما يروق لنا منها، فمرحباً ببازار الألم، وهذا هو (المفهوم) الذي يقدمه لنا الاسلام مع الجمال.

وجاء في موضع آخر عما كتبه أهت مع الألم:
تبصرتُ.. (بطبيعة ذلك الالم) فوجدته درجات، وحجرات، وغرف، فثمة وجهين يتخذهما في تعامله مع البشر، إن ادركتهما ادركنا فنون التعامل معه، فهو كالقطعة النقدية التي تتخذ وجهين، متلازمين، ومتوازيين، وجه فيزيائي للألم تدركه حين ينتاب الجسد، ووجهة مشاعرية معنوية روحية، حين تطالع من يظلم بممارسة العنصرية، أو القتل، فالظالم حين يعم ظلمه ينتقل من ظلم (نفسه) فتلك درجة، إلى مساحة اوسع في ظلم (غيره)، فتلك درجة تالية، أما إن دخل ظلمه بيوت الناس، ففرق فيما بين الاب وابنه، وانتزع من كل فرد فيهم مصالح مشروعة، فتلك درجة أدخلته الحجرات والغرف، فتلك مساحات

(الآلم) الواسعة، وعبرها تتشكل، الفرص، ويتشكل (الفضل) من الله، وهو ما جعل د.الصميط مشمراً لفتح أفريقيا وهو أعزل، وجعل علي عزت بيغوفيش يعتلي عرش البوسنة بعد سبع وعشرين عام في السجن، وجعل جبربر بعد ان مات له تسعة من أطفاله أن يطلق صنفاً من الطعام للأطفال لينتزعهم فيه من موت محقق في أوروبا، وجعل ستيف جوبز يطلق التطبيقات حين طُرد من شركة أبل كمؤسس لها، فذلك هو الألم حين يحقق لك أملاً في التغيير، هذا المخلوق (الألم) يمنحك مساحة في التفاعل، مشاعرية مع الأحداث من حولك، فمع كل مشاعر تنتابك، كحزن او رغبة بالبكاء أو الجبر، على الفور، ستجد فتحاً جديداً لسبل الارتقاء، وهذه السبل هي عين (الفضل) الذي يسوقه الله ﷻ اليك، وهو ما يتفق مع (سنن الله في كونه).

فاسترسل أهمت يكتب في الألم، تبصرت..(الأمل)، فيما يتضمنه من هدايا وهبات من الله ﷻ حين، ترضى (بالألم)، فثمة هدايا ستُبهرك، (تُبهرك)، لأنها من ملك الملوك ، ثم ان الألم (الظاهر) يدعوك لحوار معه للتعرف على (الباطن) الذي يحمله، فسبحانه هو (الظاهر الباطن)، لتستعرض حينها جميع اسمائه وصفاته، متطلعاً لما ينسجم مع ما تتعرض له، فتتساءل ؛ أثمة علاقة تجمععه مع الودود ، ام مع الفتاح ام في الغفور، وهكذا تتقرب اليه عبر تأمل وتمحيص لمدى إيمانك بصفاته، اذاً، لنقل أن الألم ما هو الا محطة تمحيص للإيمان بما يردده الله اليك من مصاب، أو لنقل إنه محطة (صيانة) و(تثبيت) و(ارتقاء)، ارتقاء بأداء أدواتك لمرحلة قادمة تكون مهية لها، مرحلة خصك الله ﷻ بها دون البشر، فهي مراحل تبدأ بالصيانة ما بين الم وامل، فمرحلة الصبر، فمرحلة الجبر، فمرحلة الود، فمرحلة الفتح، فمرحلة الرفع، فمرحلة الفضل، فمرحلة الاكرام فهو ذو الجلال والاکرام ، فمرحلة الرضى مع الصبر، متطلعاً ليوم يوفى الصابرون اجرهم فيه بغير حساب.

ومع ما كان ينتاب أهمت من معاناة إثر مرضه الذي طال أمده كانت تتكرر زيارات نيلهان له، لتخفف عنه آلامه ومعاناته، غير انها لم تجد منه سوى

الرضى والابتسامة التي لم تكن لتفارق سماحة وجهه على ما انتابه من ضмор وشحوب، فكانت مع كل زيارة له تستكشف آفاقا رحبه عما ينم من ارتقاء قلبي ومشاعر عاطفية واشراقه مستدامة، وكانت عبر ما يعرضه عليها من تأملات ما يخفف عنها وحشة الوحدة التي تحيط بها أو تُشعرها بالعزلة، ومع كل قدوم لها لأهمت، كان أهمت يتداول معها الجمال الذي كان يتضلع به عبر آلامه، فقال لها ذات مرة:

تبصّرتُ.. (التعامل مع الألم)، سواء كان ذلك عبر ألم نفسي أو جسدي، فتمة مسارين في ذلك، مسار فيزيائي يعتمد الأدوية بأنواعها، ومسار آخر يعتمد على البرمجة الدماغية، لاستيعاب الألم بأسلوب يجعله متناغماً مع نمط حياتك على تقلباتها، ففي ، ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾، ما يدعو للتعامل مع الألم بما يجعله ماضٍ نحو جمالٍ لم تُدركه، مع ملاحظة إنه توجيه جاء في (المعارج)، وما المعارج الا درجات في الارتقاء، فهو مقام صعود لا نزول، وفي ﴿وَإِذَا جُرُّهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ كذلك، وأنّى للهجر أن يكون جميلاً!، هذا اولاً، ثانياً، كيف يكون طعم الحب، إن كان من طرف واحد! اليس فيه ما فيه من لوعة وألم؟ وماذا يكون الشعور حال من تتواصل معه ببادلك ذات المحبة، فإن ظهر منه ما يجعلك متألماً ترى كيف يكون حينئذٍ ألمك؟ فتلك درجة تالية، ولكن ثمة درجة غير مسبوقة، حين يكون من تُحبه ويُحبك يختبر حبك له، عبر مَجَسَّات، ومن صنوف تلك المجسات (مَجَسُّ الألم)، فهو يعمد لإيلامك لقياس معدل محبتك له، فكلما زاد ألمك زادت مكانتك عنده، فهذه درجة غير مسبوقة للحُب، وللتقريب، هب انك اشتريت (مركبة سباق) ودفعت بها مبلغاً وقدره، فهل ستتلف باختبار قوتها وسرعتها، أم تُراك عنيفاً في قيادتها لتنتبث من مدى جودتها، فان تأكدت لديك الجودة، زاد حبك لها، واهتمامك، وارتباطك بكل جزء من أجزائها، وكذلك، والله المثل الأعلى، مع الألم، فلألم معه (معارج)، الاولى عندما تكون مستعداً للحظة الألم، في مثل اجراء عملية جراحية، معروفة في مياعاها وموضعها، والتالية، حين يفاجئك الله ﷻ بما لم تتوقعه عبر مُصاب، كي تدرك حينها مدى استجابة (نفسك وجسدك) بمعدل قبورك للمصاب ، فكلما كان الاستيعاب اكبر، كلما زادت درجتك ومحبتك لك،

لأنك حينئذ تكون في مقام (التوكل والرضى)، وهجر من (فيزيائية) الألم نحو (حقيقة) جمال علاقتك بمن أذن به، حينها، تكون دقائق (الصبر) تَعَبُّدٌ وجمال، ومعدلات الأجر فيها تمضي بغير حساب.

مركز المشغولات اليدوية

عبر النشاط الذي انشغلت فيه السيدة نرجس خاتون في التعزيز لعلاقات مجتمعية مع نساء الاحياء المحيطة بها، دعت لإنشاء مركزا للمشغولات اليدوية، وهو يهدف لتمكين المرأة، بالمهارات والتدريب من جهة، ومن جهة أخرى فهو يعزز ريعا ماليا إضافيا لهن، وعبر علاقتها المسبقة بأخت ميرهان، التي سبق لها أن أهدتها بعض من أعمالها في التطريز، يتم تعيين نيلهان أمينا عاما للمركز الذي ترأسه نرجس خاتون، لتكون هذه اللبنة الأولى التي فيها تتحول العلاقات لما يشبه العمل التجاري المؤسسي وفق نظام خدمة المجتمع.

حَقبة 1980

أهمت يمتثل للشفاء مما ألم به من مرض، ويعاود التدريس مجددا  وميرهان يصبح مديرا عاما لشركة أكبر مركبات وكراجات في إزمير بملكية مشتركة مع حامد أوغلو والد أهمت، لتتعزيز بذلك علاقة فريدة فيما بين العائلتين، عبر شراكه بين نرجس خاتون ونيلهان من جهة وبين حامد أوغلو وميرهان من جهة أخرى، وفي ليلة من الليالي المقمرة، أعدت نرجس خاتون متكأ مع فنجان قهوة في الشرفة المطلة على الحي ومع نسيمات عليلة لربيع أسر في تفتح أزهاره

وبرودة معتدلة بدرجات حرارته دعت أهمت لحديث خاص، لقد أرادت أن تستبين منه رغبته بالزواج، وما كان من أهمت سوى الاستماع عما دعتة اليه والدته، ولكن خفق قلبه حيال عما يمكن ان يخيب رغبة والدته حال رغبته بفتاة من فتيات صويحباتها اللواتي في الحي، فظل لبرهة ينتظر منها ان يكتمل حديثها، فاذا بها تفاجئه بما لم يتوقعه، حين قالت متلفظة باسم نيلهان! ارتعشت للحظة أسارير أهمت واضطرب بخفقة قوية من قلبه، فعدل بجلسته فقال، ولكن أُمي الحبيبة وهل ستقبل عمن يقل عنها العمر لثمان أعوام؟ سُرّت نرجس بسؤال ابنها، فقالت على الفور، دع الامر لي، واعلم ان مهمتك لهذا الحد قد انتهت.

الخطبة

ذات يوم وفي المشغل، كانت كعادتها نرجس خاتون تتابع بشغف كافة الاعمال جنباً الى جنب مع نيلهان فاغتتمت نرجس لحظة كانت فيها نيلهان مشغولة في التوجيه لأساليب التطريز لبعض العاملات، وكان بيدها قطعة من الحرير التي لم ينته العمل بها بعد، فبادرتها بالاستفسار، عن جمال ما تحمله من الوان ورقة ملمس

نيلهان: ان كل قطعة اعمد لتطريزها اعتبرها كالمولود، فهي عزيزة علي، ذلك انني اعتبرها كرواية حين يخطها الراوي غير اني لا اخطها بقلم وانما بمشاعري عبر كل خيط انتقيه ولون اختاره. نرجس: وما حكايتك بحياكتك لهذه القطعة، أمتعينا دعينا نشاركك المشاعر، أطلقني مشارعك بألفاظ ندركها سماعاً كي نعززها بما نعاينه من أبصار. نيلهان: هذا الخيط الأصفر وامتداده انما بالنسبة لي هو الامل، أما هذا التطريز الذي يحيط به كالورود انما هي الحياة الرغدة حين يتحقق الامل نرجس: ولكن حياة رغدة دون ارتباط قلبي بمن يجاذبك ذات الامل عبر ذات الخيط الأصفر لن تتفتح فيه الورود!

نيلهان: أدركت إشارة نرجس، فحقق لها القلب، مستفسرة بإيماءة عما يمكن
ان تحمله من مقصد
نرجس: نيلهان حبيبتي وقرة عيني، أما أن لك ان ترتبطين ليزهو المرج
فيتحقق الامل؟
نيلهان: باستحياء، قرة عين لي انت خالة نرجس خاتون، وهل مع الغربه
صاحب سوى صحبتكم فهي المرج
نرجس: هل يعني ذلك أنك موافقة بالارتباط؟
كانت تدرك نيلهان أن الإشارة تتجه نحو أهمت، فابتسمت بخجل وتوارت
مسرعة عن عين نرجس نحو العلامات توجهن

بعد موافقة نيلهان بالزواج من أهمت، تعلن نرجس خاتون عن ذلك في مركز
المشغولات اليدوية وتدعو أعضائها ليوم الفرح، فذلك الفرح يعلن عن حقبة
جديده من العلاقات كما إنه فرحة عودة أهمت للحياة الطبيعية مجددا، لم يكن
يعلم أحد في المشغل أن نيلهان سلطانة، ولو علموا لعظم شأن الحفل وعظم
شأن المدعوين، لذا كان الفرح مقصورا على علاقات كل طرف بما يحيطه
من أصدقاء، أما الفرح فقد تم في إحدى مقار بلديات إزمير المخصصة
للأفراح لعموم الناس، وليس في فندق فاره، ولكن قررا العروسان المبيت في
أحد الفنادق لمدة ثلاث ايام، ليتوجها بعد ذلك للسكن في منزل أهمت، وهو
ما جعل ميرهان يعيش لوحده في الشقة التي اتخذوها في ناحية من نواحي
إزمير.



دعوة عشاء عائلية

تلقى ميرهان دعوة للمشاركة في العشاء العائلي المحفوف بمناسبة عودة الزوجان بعد قضاء أيام العسل، ففرح للقاء بأخته التي افتقدها كثيرا، دق جرس منزل أهدت كما لو أنه لا يعلم حتى إن كان بالفعل هو منزل أهدت بحكم أنه لم يسبق له أن دخل فيه من قبل، فإذا بنرجس تفتح الباب مرحبة به ومصطحبته نحو دار الاستقبال، بدا لميرهان أن يتفقد كل زاوية في غرفة الاستقبال، إثر مجموعة من الصور التي كانت قد غطت العديد من حوائط الغرفة، وحيث أنه بدا كما لو كان معرضا للصور، ترحل وأخذ جولة ينظر لبعض الصور، ومع قدوم نرجس وببدها الشاي، قالت، هذه صورة أهدت وهو في العاشرة من عمره عندما كان في جزيرة خيوس، وتلك التي على اليمين منها أنا وحامد في شهرنا الأول للعسل، فوضعت الشاي وبدا لها أن تعرف ميرهان بباقي المعروضات، فهي بطبيعتها اجتماعية ومحبة للتداول مع الآخرين، ولحين أن أنهت الجولة، قالت

نرجس: يا إلهي، يبدو أن الشاي قد برد دعني أجلب لك شاي بديل
ميرهان: لا عليك ولا تتعبي نفسك يا خاله

نرجس على الفور ذهبت لمليء قدح جديد من الشاي، وأثناء ذلك دخلت نيلهان فتعانقت بحراره مع أخيها ميرهان، فقال لها وبصوت خافت، طمئيني كيف حالكما؟ وكيف هي المعيشة في منزل عمي حامد؟

نيلهان: حمدا لله أسرة كريمة ومنزل هادئ وحماة متفهمة
فإذا بنرجس تعود مجددا فترحب مجددا بالأخوين، فيقدم أهدت ويتلوه حامد ليلىتم الشمل مجددا

حامد: أهلا بشريكي ميرهان، وحيث قد التأم الشمل إن كان أمر العشاء جاهز فلنتجه نحو مائدة الطعام، فنحن كبار السن كالأطفال نأكل مبكرين ونصحو من النوم مبكرين، فضحك الجميع على تعليق حامد، وتوجهوا نحو مائدة الطعام، أخذ حامد مكانه في صدر المائدة، ثم دعي ميرهان للجلوس عن

يمينه، وطلب من أهـمت الجلوس عن شماله، فقدمت الخالة نرجس الشوربة لافتتاح شهية الحاضرين لما أعدته من طعام، فقال حامد

حامد: ما رأيك يا ميرهان وحيث أنك أصبحت تعيش لوحـدك في الشقة التي تسكنها، أن نهـيئ لك غرفة لدينا في المنزل، فهو منزل كبير وما زال فيه بعض الغرف التي تشكو انشغالاً طوال العام.

ميرهان: تلون وجهه من الخجل، قائلاً والله لقد فاجأتني بالعرض، ولا أعلم ما الذي أقوله لك لعل الأمر بحاجة لشيء من التفكير باعتبار خصوصيات ساكني المنزل

حامد: أي خصوصيات بعد أن تصاهرنا يا رجل، كما إن شراكتنا التجارية تشفع لنا بذلك

ميرهان: أحتاج لرأي الحضور وبالأخص الخالة نرجس لعلها تشير لمنزل قريب من منزلكم لانتقل إليه!

نرجس: بعد أن عرفتـك على تاريخ العائلة عبر معرض الصور في صالة الاستقبال أصبحت جزء حتى من تاريخ العائلة

بدا لأهـمت: أثناء الحوار صامتاً يترقب قبولاً من ميرهان، فهو يعرف مدى حساسية الأمر بحكم أنه أمير

هنا اطمأن ميرهان للانسجام الذي تم إحاطته به، وتشكر بشكل عميق من العم والخالة وقال لهما سأتولى أمر إخلاء الشقة والتزاماتها خلال أسبوع لألبي دعوتكم

أهـمت: يا لها من فرحة طال انتظارها منذ كان عمري ثلاثة عشر، ها نحن الآن قريبين من بعض مصاهرة وسكنا وفكرا

بـدت الحياة في منزل حامد بعد أسبوعين كما لو كانت مؤسسة تجارية أو مجتمعية، حيث نجد وبعد مائدة الإفطار الصباحية يختلي حامد مع ميرهان لمناقشة أمور الشركة والكراجات التابعة لها، في نفس الوقت تجتمع على مائدة المطبخ كل من نرجس ونيلهان لمناقشة أمور مركزا المشغولات اليدوية وآليات تطويره، في حين يذهب أهـمت لأداء دوره كمدرس في المدرسة القريبة من حيهم، ويتكرر هذا المشهد بشكل يومي، إلى درجة أن حامد

وميرهان يتأخران في الذهاب للعمل لما بعد صلاة الظهر، والامر مماثل
لنرجس ونيلهان
ومع تعزيز علاقة وطيدة كهذه رغب ميرهان أن يختبر العم والعمة بمدى
رغبتهم للاستماع لبعض من تأملاته، فتحين فرصة يكونا معا يرتشفان الشاي
فقال:

تفكرتُ.. (بالطاقة) التشغيلية العظيمة التي يمد بها الله ﷻ الكون كله من حولنا،
ولإدراك حجمها، تأمل ألو أصبت بمرض انتزعت على ضوءه الطاقة التي
كانت تشغل عضلات جسدك، تلك الطاقة كانت لتشغيل شخص واحد فقط هو
أنت، والطاقة هي تشغيل يدفعك تارة عبر دافع الرزق، وتارة لتحقيق الذات،
وتارة للحد من ظلم، وتارة في السعي في شؤون الناس، تلك طاقة عن شخص
واحد، ولك ان تتخيل حجمها حين تشمل سبع مليار نسمة من على كوكب
الارض، لتعلوها طاقة تشغيلية عظيمة في تحريك الرياح، فطاقة رفع مياه
المحيطات نحو السماء فنقلها لأصقاع جغرافية بعيدة، لتعلوها طاقة تثبيت
النجوم عبر مواقع ومسارات ثابتة، وتعلوها طاقة رفع سماوات سبع، ذلك
تشغيل (الواسع) الذي شمل البذرة حين يفلقها، الى المجرات الكُنس، تلك
الطاقات الى نضوب حتمي، وطاقتك كذلك، فبادر واغتنم خمسا قبل خمس
كما قال رسولنا ﷺ.

حامد: جميل هذا الذي استعرضته حيال الطاقة، من كاتب تلك الاسطر وأين
نشرت؟

نرجس: دعني أخمن قبل أن تذكر اسم الكاتب، لعله يكون محمد عاكف
أرسوى؟

ميرهان: بل العبد الفقير هو الذي كتبها

حامد: غريب هذا الذي أسمع منك يا ميرهان، حيث أنك ميكانيكي بارع
وتجيد الادب في ذات الوقت!

ميرهان: شكرا يا عم حامد هذا من ذوقك

حامد: هل لديك من تلك الكتابات كثير؟

ميرهان: حتى الآن حوالي ستمئة مقال

حامد: سأتكفل بطباعتها على نفقتي ضمن كتاب، هل هي لديك الآن، نعم هي بحوزتي، ولكن كذلك أهتم بارع في الكتابة ولديه تأملات مماثلة ألم يسمعكما أي منها؟

نرجس: لم نعلم أنه أديب أو كاتب!

في المساء ومع قدوم أهت من أعماله التدريسية يجالس ميرهان لجولة جديدة من الحوارات، فميرهان أضحي قاسم مشترك فيما بين العم حامد في الصباح وصديقه أهت في المساء وهو ما يعتز به ميرهان لشعوره بأنه قيمة مضافة لأسرة آل أو غلو

تبدأ جولة الاستعراض عما كتبه كل منهما، ليبدأ التعليق بعد ذلك على الفكرة والمفهوم والمغزى وهكذا.

ميرهان:

تدبرت.. (الرعب) في وجه طفلٍ قذف به أبيه في البحر ليسبح، فلا من خبرة سابقة في السباحة، بل صورة ذهنية مُرعبة عما يحمله البحر من صخور مدببة، وأسماك تحمل أبر مسمومة، غير أن الابن فوق ذلك استجاب، لثقتة بأبيه، وسرعان ما استقر فؤاد الطفل، إثر حفاوة الاب لابنه، ممسكاً بيده، ومرشداً له لأسلوب السباحة عبر تحريك كل عضلة وفق مسار، خرج الطفل من البحر وهو أكثر ثقة بقدراته، فعلى ضالة جسده، استطاع أن يَمْوج في البحر ولو لدقائق معدودة، فقفز هذه المرة بنفسه، لما رآه من متعة، متعة غامرته عبر مسارين، مساراً ذاق طعمه فيزيائياً عبر حواسه الخمس، وآخر عبر صورة ذهنية مشرقة بديلة في مغامرة البحر، وكذلك مع الله ﷻ حين

يسوق إليك (الآلم)، عبر ملمة أو مصيبة، جميل أن تتعامل مع ألمك هذا على أنه (ألم)، أمل لأنه يحمل في طياته هدايا وهبات من الله ﷻ يسوقها إليك، خصك الله بها دون سواك، ليُعلي من قدراتك، وخبراتك، وشأنك، وليكشف لك الحُجب، ألم يكشفها لموسى عليه السلام إثر الألم الذي طال المساكين بخرق سفينتهم!، ألم يعلي من قدر نبينا محمد ﷺ عبر اسراءه فمعراجة لمقابلة ربه إثر صدور أهل الطائف ومصابه من قبل أطفالهم بالحجارة!، ذلك إن كل (ألم) هو في حقيقته (أمل)، متضمنٌ لهبات وعطايا من الله ﷻ، الذي وصف نفسه ب (الظاهر الباطن)، فمع كل ما تُعائنه من ظاهر واقع، يخفي باطنٌ يُكشَفُ للخاصة فقط، وأما مع من لا يرضى فسيظل حبيس آلامه النفسية والجسدية وفي نكد.

العم حامد: غوزيل (أي جميل)

أهمت:

راقبت.. (الامتنان)، ليس مع البشر، بل مع الحيوان، والنبات، والجمادات من حولنا، ففي ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، نجده في سلوك نبينا ﷺ عندما احتضن جذع الشجرة، ومع نبينا سليمان عليه السلام، إذ كان يشكر الله ﷻ ممتناً مع طير الهدد تارة حين صدق، ومع النملة تارة حين تبسم ضاحكاً، ومع الصرح الممرد تارة أخرى، جميعها يعزز امتناننا لله أولاً، ثم امتثالاً للشكر سلوكاً مع من خلق، ذلك مدُّ لحبل من المشاعر مع الجمادات، والشجر والحيوان مما خلق، تلك درجة محمودة للسلوك، فالامتنان هنا معزز لمفهوم يرتقي بممارسة الدين ليتخطى الشكل، نحو المشاعر والوجدان، ليرتقي في العلاقة نحو مضمون الدين، فما هو الفضل الذي يقدمه النبات للإنسان، وما هو الفضل الذي يقدمه الحجر، أو الذي تقدمه الآلة إن كانت مركبة أو مصنع للإنسان، فلا تنسوا الفضل بينكم، معززة ب ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، ممارسة كهذه، ترتقي بك نحو الفضل من الله ﷻ إليك، فضل فيه تنقش الحُجب فيما بينك وما بين الكائنات من حولك، فتدرك حينها (المنثور الخفي) من لطف الله ﷻ من حولك، فحين تقرأ، تكون قد (قرأت باسم

ربك)، فنتعدى قراءتك قراءات الآخرين، فيسكن قلبك حين ترجف القلوب،
ويطمئن سيرك نحوه لترتقي درجات، حينها تكون قد استوفيت الاطمئنان
مقاماً، لترجع لله (بقلب سليم).

العم حامد: غوزيل

جاء دور ميرهان فقال:

عاينت.. (تعاملنا مع عناصر الطبيعية)، فنحن حين ندشن مصنعاً، ندرك
بشكل مسبق مواصفات كل عنصر، او كل مادة ننوي استخدامها في
المشروع الذي نحن بصددده، فذاك مما يتمتع بالصلادة، وآخر فيه ضعف
فهو هش، وآخر يتعرض بشكل سريع للصدأ، فتلك العناصر والمواد ادوات
يذلها الله لك من اجل الاعداد، وهكذا، وكذلك فيما انت تتعامل معه عبر
ادوات رب العالمين، فليس مهم ان كان من تتعامل معه منافقاً، او متجبراً،
او حاكماً، او مصلحياً، المهم (ادرك معدنه)، كي لا تُعَوِّل عليه اكثر مما
هو يستحقه من تعامل، وقد اعلنها الفاروق حين قال، (لست بالخب ولا
الخب يخدعني)، غير أن (التعامل) مطلوب، و(التدافع) سنة اعلنها القرآن،
ليبقى (المُعِين) ، ليعزز في ذلك علاقة تطمئن اليها عبر ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ﴾.

قاطع العم حامد وهما في جولتهما الرابعة قائلاً، أنا أمام قامات أدبية ولا
أعلم عن ذلك طيلة سنواتي الماضية؟ نعم يبدو أن عملي التجاري حال دون
أن أتعرف عليك جيداً ابني الحبيب أهملت فأعذرني، وتقديم العذر يجب أن
يكون عملياً لكليهما، لذا سأنتظر منكما إفادتي بجميع ما بحوزتكما من
تأملات لإطلاق فائدتها للشعب، عبر كتاب يشترك فيه للتأليف كليهما.

كانتا الخالة نرجس ونيلهان يستمتعان للمناظرة فيما بين ميرهان وأحمد في المطبخ أثناء التحضير لوجبة العشاء، فبادرت نرجس مساسرة نيلهان، ما رأيك بسناء غول ألا تصلح أن تكون زوجة لميرهان؟

نيلهان: تقصدين صاحبة الشعر الكستنائي؟

نرجس: نعم، فهي مجتهدة في العمل لدينا في المركز الحرفي ولديها شهادة جامعية كما إنها تعشق الشعر، فكثيرا ما تخلو بنفسها مردده بعض أبيات الشعر لعاكف وغيره، والبارحة عرضت عليها أحد تأملات ميرهان فوجدتها قد تسمرت في مكانها وكأن على رأسها الطير، منبهة بما سمعت

نيلهان: بصوت منخفض، لعلني أعرض هذا الامر عليه الليلة بعد العشاء

وفور انتهاء الجميع من تناول وجبة العشاء، استثمرت نيلهان فرصة تناول القهوة لحوار ثنائي مع اخيها ميرهان وبادرته بشأن سناء، فلاحظت عدم الرفض من طرفه من حيث المبدأ، فتبعته بشرط عززت له الخالة نرجس خاتون، بألا يفكر في الخروج من منزل العم حامد هذا، فهي تنشد لمة العائلة بكافة أعضائها بما يعزز للحملة الاحفاد ان قرر أن يتزوج بسناء.

شركة المنتجات اليدوية

يقررن شركاء مركز المشغولات اليدوية بأن يتحول المركز الى شركة تجارية مساهمة للجميع، على أن تنشئ الشركة وفقا لتأهيل المرأة علميا وحرفيا، في الوقت الذي تشهد فيه البلاد اضطرابات اقتصادية دورية ما يجعل تأسيس شركات كهذه متعرض للعديد من التعقيدات والالتزامات، غير أن إصرارهن لتحقيق عنصر التنمية والتغيير كانا محور ما يتعاطاه كافة من هم حول أسرة آل أوغلو وميرهان

مجددا صوت مفاتيح الطباعة كان يتعالى كالنغم، إثر شراء كاتب هذه القصة لطابعة تعمل بالطاقة الكهربائية عام 1980، فكتب:

تأملت.. (الهندسة) كعلم يُعنى بالقياس وتقدير الأبعاد، ورسم المساحات، وتدشين المشاريع، فهو علمٌ يحتاج لتطافر فيما بين علوم عدة ، وخبرات عديدة، وتتسع مساحة العلوم لتتجاوز العلمي البحت منها، نحو الرسم والتصميم، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وقد استفاد (أتباع الشيطان) من ذات العلوم تلك، للخروج بهندسة، غير أنها ليست للتعمير والبناء، وإنما هي للهدم، فظهر علم (هندسة السقوط)، ذلك عبر برمجة الأذهان بما يشبه الوهم، وتزييف الحقائق، وتبرير لحظات ضعف الانسان، حين يسقط في الشهوات المحرمة، هندسة في السقوط، تعتمد تزيين الباطل مساراً، وتقبيح الحق أصلاً، هندسة وظفت لها علماء من كافة العلوم، بما فيهم شرائح من علماء الدين، من أجل تأمين سقوط آمن لا يحدث ضوضاء، قادرٌ على جعل الإنسان ملتصق بالأرض، عبر تفعيل مستمر ومستدام لما يحفز شهواته الحيوانية، معزز في الطمس لكافة سبل النجاة، بل وزرع صور اليأس مع كل زاوية من زوايا الحياة، هندسة السقوط، علمٌ قائم بذاته، يحصد في كل ثانية ملايين البشر، وقد جاء حبيبنا ﷺ ليرشدنا حيال موقف كهذا، حين عزز لقاعدة أضحت كالدرع الواقي من السقوط، حين قال (فليغرسها)، حيث جاء الغرس في قمة الدمار الذي تشهده البشرية، وعليه، (اعمد للغرس) مستعينا بحول الله ﷻ وقوته لا بحولك، وعلى قدر إمكاناتك، لإيقاف ما اجتثته السقوط من قيم الأعمار عبر هندسته.

حقبة 1990-2000

يتعهد العم حامد بطباعة كتاب تأملتُ للكاتبين ميرهان وأهمت، ويتعاقد مع شركة نشر تركية لنشر الكتاب، وعلى إثر نشر الكتاب، تتكالب



وسائل الاعلام من صحف وإذاعة وتلفاز على الكتاب لتستعرض ما جاء به من حكم ونظرات تفاؤلية في الحياة، وهو ما شجع الاخوين ميرهان وأهمت في تطوير فكرة الكتاب كي لا يصبح حبيس جوانبه النظرية ، بل العملية أيضا، وذلك عبر تحويل مفهوم التأملات والقيم التي يدعوان اليها الى منتجات ومشاريع، فاعملوا آل داود شكرا، دعوة لتحويل قيمة الشكر الى منتجات ومشاريع وخدمات عملية، كي يرتقي الشكر من أن يكون حبيس اللسان لأفاق عملية قابلة للمعاينة، أراد العم حامد عبر طباعته للكتاب أن يكون له دور في المسار القيمي الذي انبرى له الاخوين منسجما مع المسار الذي تمضي فيه الاسرة ليشهد بانسجام فيما بين ما يدعونه من قيم وما ينفذونه من مشاريع تستهدف التمكين لأفراد ومؤسسات المجتمع والدولة.

يمنى كل من أهمت وميرهان بطفلين جميلين في ذات الشهر من عام 1992، فيسمى أهمت ابنته ساره، ويسمى ميرهان ابنه عبد الحميد، لتبقى الخالة نرجس في فرحة ما بعدها فرحة بقدوم زائرين جديدين لتعتني بهما وتبادلتهما مشاعر المحبة والاهتمام الأبوي، أضحي البيت بعد قدومهما معركة من الصراخ تدور فيما بين الغرف التي ينام فيها الطفلين ولا تنقضي راحا غالبا الا قبل أذان الفجر، وبات الجد حامد يشعر بامتداد أسرته، فيتحين كل مناسبة سارة للاحتفال، فما بين ميلاد إلى مناسبة زواج إلى احتفال ختان وإلى ظهور ضرس لأي من الطفلين، هكذا احتفال تلو احتفال، في حين يستغرقان ميرهان وأهمت في التشغيل لما أطلقاه من كتاب، فيجعلان من ورش المشغولات اليدوية محضنا لجعل التأملات قابلة للمعاينة، وتجتهدان من طرفه كل من نيلهان وسناء في تعهد ذلك، فيطلقان أول إنتاج للشركة ليكون في الصابون، فالصابون يعزز لقيم السلام والنظافة كما إنه سبيل للاستشفاء حال تضمن زيوت نباتية ومزيج العسل، وهو ما أبهج الخالة نرجس وجميع الشركاء المساهمات في الشركة، وتم اعتماد مصنعا للصابون لتزويد السوق باحتياجاته على تعدد أنواع الزيوت والألوان الطبيعية المبهجة التي تحضر منها، وهنا قالت سناء زوجة ميرهان في اجتماع ضم نساء الشركة

سناء: بلغ إنتاج الصابون لدينا طن في الشهر، وهو ما يدعونا لاقتراح فصله كنشاط عن الشركة الأم، لاعتماد موازنه مالية خاصة به مع التوظيف اللازم وتدريب يد عاملة جديده على إنتاجه فما الرأي في ذلك؟
الخالة نرجس: نعم وأنا أضـم صوتي لسناء في ذلك، فما عادة الشركة قادرة على تلبية الطلبات التي باتت تأتينا حتى من خارج إزمير
أخذ قرار جعل الصابون شركة، وتم اعتماد التأسيس لشركة تابعة للشركة الأم، وتم ضخ التمويل اللازم لبدء عمليات التوسعة والتشغيل وتم تعيين سناء المدير العام لها
واحتفل جدنا حامد بهذه المناسبة وتمنى على الحضور أن تسمى الشركة الجديدة باسم ساره لصناعة الصابون، استحسن الجميع الاسم وتمنى الجميع التوفيق للمشروع

تحمس أهـمت وميرهان لإطلاق المنتج التالي لهما بعد النجاح الذي حقق في المنتج الأول، فكان الحوار التالي بينهما:
أهـمت: ثرى كيف سنحول الان أي تأمل من تأملاتنا السابقة الى منتج قابل للمس غير منتج الصابون؟
ميرهان: يجب أن ندرك أولا من أن ثمة مراحل من أجل التوصل إلى منتج أو مشروع قيمى، فالمرحلة الأولى تكمن في اختيار القيمة المراد تحويلها إلى منتج، لتتلوها ثانيا رسم مسار للقيمة
أهـمت: ما القيمة التي سنختارها وما المسار الذي سنعتمده بعد أن اخترنا قيمة السلام وقيمة النظافة للصابون؟
ميرهان: لاحظ كيف أن مسار الشكر في آية (اعملوا آل داود شكرا) قد بين الله مسارات الشكر حين يتم تحويلها لمنتجات وخدمات عبر الآية التالية لها وهي، يعملون له ما يشاء من:

- 1- محاريب
- 2- وتمائيل
- 3- وجفان كالجواب

4-وقدور راسيات

فالمحاريب تمثل العبادات، والتماثيل لعلها تعتبر في يومنا هذا مجالات الاعلام وصناعة السينما مثلا، والجفان تمثل صناعات الحديد والنحاس وكافة الصناعات المعدنية، والقدور تمثل الخدمات المجتمعية، هكذا أنا أفهم الارتقاء بالشكر عبر مسارات عملية غير محصورة فحسب في الشكر باللسان أهمت: إذا لنقل إن اختيارنا هذه المرة سيقع على قيمة المسؤولية، فما مسار المسؤولية هنا؟

ميرهان: الاتقان، الصدق، الشفافية في المعلومات، الاهتمام، هذا على سبيل المثال لا الحصر

أهمت: طيب ما الخطوة رقم ثلاث في عملية تحويلها لمنتج؟
ميرهان: يعني مثلا إن أردنا أن نعبر عن هذه القيمة وفق هذا المسار على شركة المركبات والكراجات لدينا يمكننا أن نعلن عن خدمة جديدة يكون عنوانها، (الضمان)، فنختار خدمة أو بعض المنتجات لدينا، ونضمن قدرتها على الصمود لمدى ثلاث أو خمس سنوات، وهو ما يعني أننا مسؤولون عما نقدم، وصادقون، وهو ما يعزز لمفهوم الاتقان الذي نمارسه مع العميل مع الصدق فيما ندعيه

أهمت: جميل، نكون بذلك تفردنا بما لا يسع للمنافس أن يتقدم علينا، بل ربما يخرجه من أجل تقديم خدمات أفضل لعملائه، كي نعزز لمنتجات عبر مسارات قيمة قابلة للممارسة والتطبيق، ممارسين بذلك ومشغلين لقيمة الاحسان.

ميرهان: وعودة مجددا لمنتج الصابون، فإنه لا يعني أبدا أننا سنقف عند هذا المنتج ونقول إننا عززنا لقيمة السلام عبر منتج واحد، بل علينا أن نجتهد نحو منتجات أخرى تعزز لقيمة السلام عبر المسار الذي تم اعتماده حين اخترنا الصابون

أهمت: إذا لكل قيمة لا حصر لها من المنتجات التي يمكن التفريخ لها، وبالتالي المزيد من الشركات والمزيد من الأرباح، لاحظ كيف أن القيم مصدر كبير في تشغيل منظومة حياتنا اليومية في الأرباح وفي القيم لو تم الاهتمام بها، فيا ليت قومي يعلمون

يقرر كاتب هذه الاسطر شراء جهاز الحاسوب لاستكمال كتابة قصته، غير أنه ما عاد يسمع ذات النغمات التي كانت تعزف من على مفاتيح اللوح الخاص بجهاز الحاسوب، ما جعله منجذبا مجددا بمشاعر الحب نحو طابعته الكهربائية، فكتب:

تأملت.. حين يكون نطاق تشغيل المشاريع محوره "التقليد" لا غير، لا من أجل الريادة، بل استنساخا وتبعية، أعجب حين لا يكلف المسؤولين أنفسهم التعرف عن قرب على اسرار التشغيل في الصناعات على تنوعها، ليكون التقليد الاعمى أسهل منالا عوضا عن انفاق مبالغ على الأبحاث والتطوير، فيكون الإنجاز بما لا يتجاوز الشكل، ولعل ما يقوم به هؤلاء لا يعدو أن يكون مسرحية، أما الأهم فهو "تشغيل المسرح"، وهو ما يقوم به الاوروبيون عندما يأخذون في تشغيل علومهم عبر الكيمياء والرياضيات كي يصلوا الى المريخ، والسينما والتمثيل من أجل بناء صورة مشرقه لأيديولوجيتهم حتى وإن كانت مشوهة فهو من تمام الاتقان، وحتى مع موسيقاهم التي جعلت حتى من أبنائنا يرقصون!، فدافع الموسيقى لديهم الاسترخاء بعد عناء من أجل يوم جديد للبناء، أما نحن فيرقص أبنائنا كي ينسون ما هم فيه من "مأساة" فتلك هي المسرحية وذلك هو تشغيلهم للمسارح.

يقرر الاخوين ميرهان وأهمت إطلاق وقف باسم مؤسسة قيم المجتمعية ويعززانه بموقع الكتروني، وينبري أهمت لإدارة الوقف كناظر له، ويقرر أهمت تقديم استقالته كمعلم في مدرسته كي يخصص جل وقته للمؤسسة القيمية، ويكون بذلك حرا في تقديم فكره على نطاق لا يستوعب الجمهورية التركية فحسب بل حتى الدول المجاورة والإسلامية، فينشط في التعريف بما

لدى مؤسسته من برامج ودورات تدريبية واستشارت في مجال التعزيز للقيم والتشغيل لها، فينشط في إبرام مذكرات التفاهم مع مجموعة غير قليلة من الجامعات والمؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المدني، لينشغل حينها بتلبية الطلبات التي ترد الى المؤسسة، فيزيد من معدلات سفره، مستثمرا ذلك في تفعيل قيمة (لتعارفوا).

محطات وتأملات

فحينما كان في إندونيسيا ملبيا دعوة جاءته من مجموعة مدارس في خمس جزر هناك، بدأ يحرق في كل دولة يزورها ما تتلون به مشاعره ونفسه من المحيط الذي يحيط به، ففي إندونيسيا كتب:

تأملت.. (الاهتزاز) الذي تتعرض إليه الصورة، أو الحدث إن شئت، ففي الوقت الذي ترى فيه بأم عينك كيف تسير فيه الامور كما لو كانت (دعوها فإنها مأمورة)، فاذا بالحدث يهتز عبر عائق، في مثل تأخير، أو سفر المعني بإنجاز معاملتك، أو لاستحداث تشريع جديد يلغي كافة ما قمت به من سعي وإجراءات، اهتزاز، يجعلك تراجع حساباتك، فلعلك أخطأت، أو تعديت، أو اقترفت ما يغضب ربك، ذلك الاهتزاز في الصورة تتعرض إليه في العادة من قبل من تستهدفه بمصلحة حال علم أنك لست محل ثقة، فيغضب متلفظاً (بلا تعبت معي)، والله المثل الأعلى حين يهز هو بنفسه الحدث، فنتشوه في عينك الصورة، إثر عبث اقترفته بنفسك، بعد أن كانت الصورة شبه مكتملة ومنجزة الأركان.

وعبر تلبية دعوة وجهت اليه من المملكة العربية السعودية، وأثناء تبديل رداء الكعبة عبر موسم للحج كتب:

تبصرت..(رداء الكعبة) ساعة يقوم المُكَلَّف بتبديل رداءها يوم عرفة، يومُ الناس فيه جميعاً مجتمعون بعرفه، أما هو فقد انتزعه الله منهم لتبديل رداء بيته، أيُّ قرب هذا للجوارح في ساعة كهذه، ساعة تلامس فيها أناملُك ما رفعه مليار مسلم طوال عام من أدعية، ومطالب، وهموم، وطموحات، ومشاريع، وآمال، عبر مزيج من شجون الحب والبكاء، ساعة تتَضَلَّع فيها أنفاسُك من عبق طيب رداءٍ طيَّب طوال عام، بما يثقل وزنه من كافة أنواع البخور، ومع إنزالك للستائر أنت تكون قد طويت عام من سجل العباد، بعلاقة من نوع خاص فيما بين صاحب هذا البيت وعباده، ومع رفعك للرداء الجديد، تكون قد رفعت النبض القلبي لكل حائك كان ينتظر على مدى عام، أن يقبل الله ﷻ صنيعه فيجتهد مع كل لحظة يغرس فيها فتيلاً في الرداء عبر دعاءٍ، وهم، وآمال، مُبرمجٌ ذلك كله عبر ما يحيكه برسائله التي ستعلق على أكرم جدار، حيث يدور من حوله ملايين العباد، متعهدين الذي طلب عبر طبقة تالية من الطلبات، وحين يكتمل الرفع فالإلباس للرداء، لوعة الفراق تبدأ بنبض قلبي تخر له أعضاء جسده المجذوب، فلا يقوى الابتعاد، فيسأل الله الثبات.

وكتب:

تبصرت.. (العمل الصالح)، في العشر الاوائل من ذي الحجة متضمناً يوم عرفه، حين يكون في فطر يوم عرفه (أجر)، فذلك المريض الذي أنتزعت منه الصحة، لا يقوى على الصيام، فيكون عمله الصالح الذي يقدمه لله أن يفطر، حفاظاً على نفسه من التدهور، فلا يصح له أن ينزعج نفسياً أو يتألم لعدم قدرته على الصيام، بل يتعبد عبر تقديم الفطر على الصيام، وليفرح فيما يقدمه لله، فذلك هو (المتَعَبُّ بالفطر)، ذلك هو الاسلام حين يكون ممارسته عبر (المفهوم) لا (بالشكل)

وفي قطر كتب:

عائنت..(الظلام)، حين جاء قدر الله ﷻ في ان يكون الكون الذي أوجدنا فيه مظلماً، فسائد ما حولنا هو الظلمة لا النور، أما نسبة النور فيه فهي كنسبة

ما نراه من نجوم مضيئة في ليلينا المظلمة، ذلك ان مسارات النور والهداية محصورة ومحدودة حين اختصها الله لنفسه وانقضت حين نزلت ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، والظلمات حين تعم يسهل التعامل فيها مع درب الحق، إثر ما ينبض به الحق من نور، أما حيال (المشتبهات)، فهي لمنح مساحة للعقل في ان يحدد مساراً يختاره ويرسم طريقه بنفسه، فالظلمة تدفعك للانتقال لدائرة الحقيقة عبر النور الذي ينفث لقلبك، فهو سواد في الظلمة كي يكون لنور الحق بيان.

وفي الأردن كتب:

تأملت.. عندما يكون في تفعيل (الحواس) عبادة، فمع ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾، نلاحظ الذكر هنا تم ربطه (بحاسة البصر) وليس عبر حاسة السمع، فكان الزجر للذين على أعينهم حجاب مانع من الذكر، فأى ذكر هذا الذي يُدرك بالبصر؟ ما يشير لعبادات من نوع نحن غافلون عنها، فذلك ذكرٌ يدرك عبر تفعيل (التأمل) تارة و (النظر) تارة، و (التحليل) تارة، و(الربط فيما بين العلاقات) كجامع لها تارة، كي تصل حاسة العين لرهافة في الالتقاط فيما خلق الله ﷻ في منثور موجوداته لتدرك رسائله، فتختم الآية بتفعيل (حاسة السمع)، عبر ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾، فهم ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

وفي الكويت كتب:

تأملت.. (أحب)، في ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾، زاوية جديدة في مفهوم السجن يقدمها لنا نبينا يوسف عليه السلام، فالخضر عندما قتل الغلام، أبلغنا ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾، فكان (القتل رحمة) بل فضل وهبة من الله، وهو لا يختلف عن ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾، وكذلك، (السجن) فهو حفظ وليس قيد، مثلما هو صرف

لشِرِّ يجعل أفراد أسرة المسجون، وكذلك المجتمع في حالة من الاستقرار إن كان المسجون مشاكساً، بل ربما يكون ميزة، مع المظلوم، حين يسبق مكر و قدر الله بحفظ المسجون للحظة زمنية في تقديره، ليرتقي فيها المسجون العرش، ولنا في يوسف عليه السلام، كما مع عزة بوغافيتش خير مثال، (فالسجن أحب) في أوجها، حين يسبق مكر الله ﷻ مكر الماكرين، تلك هي السعة، كسعة الكهف حين قال ﴿ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ وعليه أضحت موطناً (لأحب).

وفي السودان كتب:

تأملت.. (ضيافته)، حين يستقبلك جمعٌ غير قليل من البشر، مستبشرين ومهللين لوصولك الآمن على كوكب الأرض تلك (لحظة ولادتك)، فيتعهدك سبحانه بحضن دافئ عبر دوائر من الرعاية، بدءاً بدائرة الوالدين، ومروراً بالأقارب، وانتهاء بمن لا يعرفك أصلاً من البشر، فتجد ممن حولك تارة تَعَهَّدُهُمْ يكون عبر ابتسامة، وتارة عبر مداعبه، وتارة عبر عطاء، فإن إستويت، يأخذ بيدك سبحانه ليرشدك لمسارات الرزق، وكي يُقَوِّي في ذلك الأداء العضلي في جسدك ويرفع من قدرات الحواس لديك ويشحذ أداء دماغك، يُعَرِّضُكَ لمسائل وتحديات عديده، كي تصبح حينها جاهزاً لبصمة تكون لك أنت وحدك على كوكبه، وإن تراخت قواك، فلعلك تتشارك مع الآخرين البصمة، وإن خارت عزائمك وآثرت حياة الرخاء، أَمِنْ لك ما يكفيك، بقدر ضالة طموحك، من كفاف مأكّل ومشرب، لحين أن تُودَّع الحياة، وحين الوداع، فإن كان لبصمتك موقعاً طال نمط حياة القوم، أثنى القوم عليك بعزاء مُودَّع مَدُّوا فيه أمد حياتك عبر ما أنجزت، وإن لم يكن لك وقعٌ في الحياة، مَضِيَتْ، ومضى القوم مستريحين، فكن لبقاً معززاً امتنانك بحسن الضيافة بالشكر عبر (بصمة).



حقبة 2010-2018

أصبح بيت العم حامد كما لو كان ورشة للعديد من المشاريع والشركات والاقواف، وهو ما يجعله ممتنا لله لمثل هذا الإنجاز، لذا وجدناه مجتهدا في العناية بالأحفاد تعليما وتوجيها وتربية ليستكملوا مسيرة التنمية والتمكين للأسرة والوطن، فالحفيدين اليوم أصبحا يقتربان من الاثني عشر ربيعا، لذا فكر الجد حامد في أن ينخرط عبد الحميد في إحدى شركات المركبات ليتعرف عبر والده ميرهان على فنون الصناعة مبكرا، وأن تنخرط سارة ابنة أهما في مركز المشغولات اليدوية كي تنتقل بعد ذلك عبر برنامج التدوير في شركة الصابون والشركة الام بعد ذلك

بادر حامد في عرض الفكرة على والديهما فاستحسنا الامر وبدأ على الفور بعمل الترتيبات الخاصة بذلك، وبعد ثلاث أعوام وبالتحديد في 2013، حيث بلغا الطفلين الخامسة عشر ربيعا، صارت مناظرة بين الطفلين في المنزل، فقال عبد الحميد: ساره، ترى هل نستطيع عبر ما نقومون به من أعمال تطريز وتفصيل في مركز المشغولات اليدوية القيام بتطريز مقعد أحد المركبات لدينا في الشركة؟

سارة: بكل تأكيد، فقط وافينا بالمقاسات أو ممكن أزور بنفسي مقر الشركة لأخذ القياسات للمقعد الذي ترغب به، لأوافيك بعدها بأسبوع بشكل الغطاء الجديد

فرح عبد الحميد كثيرا للتجاوب الذي أبدته ساره، وقررا أن يتم أمر زيارتها للشركة غدا لمعاينة مقعد المركبة،

وفي الصباح، تأتي مركبة من الشركة لتقلهما لإنجاز المهمة، تأخذ سارة القياسات عبر ما لديها من أدوات قياس، وتستعرض مع عبد الحميد بدائل نوع القماش أو الجلد الذي يرغب به، ثم تقلها المركبة نحو مركز المشغولات اليدوية لتجتمع مع جدتها ووالدتها لعرض الموضوع لإعداد ما يلزم،

ابتهجت الجدة ووالدة سارة للمهمة، وحرصا على أن يتم الامر بإتقان ووفق الموعد الذي أشارت اليه ساره، أشرفت سارة طوال الأسبوع على الإنجاز وشاركت في بعض أجزاءه برفقة محترفات في ذلك، وصار موعد تسليم غطاء المقعد فأخذ به سائق المركبة وبرفقة ممن شارك في تطريزه وتفصيله لتركيبه على المقعد، حيث أن عملية التركيب تتطلب استكمال العمل على المقعد ذاته عبر مفاصل تحتاج الى شد وعرز مدعمة لذلك،

لم تسمح سارة لعبد الحميد أن يكون موجودا أثناء تركيب الغطاء، فلما تم إنجاز عملية التركيب استدعته، فانبهر لما رأى الفكرة المتخيلة كيف أضحت أمرا واقعا متقن الصنع، فشكر سارة شكرا عميقا، وطلب منها مرافقته لمكتب والده لاستعراض آفاق هذا الإنجاز قبل أن يعرضوه على الجد، سارت سارة للمكتب، وفي المكتب جرى العصف الذهني التالي:

ساره: نعم عبد الحميد أبلغني عما يجول في ذهنك حيال المقعد

عبد الحميد: ليس المقعد يا سارة الامر أكبر من ذلك

سارة: لم أفهم؟

عبد الحميد: أنا أفكر حين ندعو والدي وجدي لمطالعة المقعد أن نكون قد حضرنا مشروعا أكبر

سارة: وما هو هذا المشروع؟

عبد الحميد: لا أعرف، الامر يحتاج لعصف ذهني بيني وبينك

سارة: قل لي أي شيء عما يدور في خلدك كي ننطلق في التفكير

عبد الحميد: أفكر عبر (مهمة المقعد) التي سارت بشكل سلس فيما بين شركة المركبات ومركز المشغولات اليدوية أن نتعهد الامر بشكل يضمن استمرارية هذا الإنجاز فلا يقف عند مقعد واحد

سارة: هذا يعني لو أننا فكرنا في تفريغ بعض سيدات المركز لهذا العمل مثلا عبد الحميد: بل إنشاء وحدة في شركة المركبات لتعهد عمليات التطوير عما يبيعون، فما هذا المقعد إلا نوع من تطوير المنتجات

سارة: تقصد أن يتم توظيف تلك السيدات في شركة المركبات؟ عبد الحميد: نعم لتشر في أنت بنفسك عليهن، ونقدم بذلك للراغبين في شراء مركبة أكثر من بديل حيال نوع المقعد الذي يرغبون به

سارة: ها ! بتعجب، مستعرضة الفكرة التي تحتاج لان تتخمر أكثر في ذهنها، اتفقا على أن يجمعا ميرهان وأهمت وجدهم ونيلهان والجدة نرجس في الاجتماع لاطلاعهم على المقعد واستعراض فكرة استحداث وحدة تطوير في الشركة

في الصباح التالي:

وبعد الانبهار الذي شمل جميع الحضور، قال الجد: أنا موافق، رافعا يده، هل من معارض؟ رفع الجميع أيديهم إجلالا للإنجاز وللجد حامد

الجد حامد: نبارك لا بناءنا هذا الإنجاز وأنا فخور بكما، سيكون من شركة المركبات عبد الحميد ممثل لها في هذا المشروع ويكون من شركة المشغولات اليدوية سارة ممثلة عنهم، وسيكون ميرهان هو المدير المؤقت عن هذا القسم، كي نراقب أداء هذه الوحدة ونقرر فيما بعد تقدير الموازنة السنوية للقسم. ميرهان مساسرا أهمت: لقد سبقونا الأبناء في التفعيل لقيمة التكامل، فها هم حولوا التكامل كقيمة لمنتج، وهم ربما بعد عامين سيطلقون شركة تعنى بذلك! أهمت: هذين الطفلين الشبلين من هاذين الاسدين، مؤشرا على صدره وصدر ميرهان، فضحكا منتعشين بما حققه الأبناء شاكرين لله الوهاب.

وبعد عامين أي في عام 2015، يجتمع ذات الفريق من أولياء الأمور والاجداد، ليستعرض لهم ميرهان تقريراً مالياً وأدبياً عما حققه مشروع التحالف فيما بين شركة المركبات وشركة المشغولات اليدوية، الذي بين أن

حجم المبيعات للمركبات قد قفز نوعيا خلال الثلاث أعوام الماضية، كما أكدت نيلهان أن مبيعاتهن من الاقمشة والجلود قد زادت حيال تلبية طلبات الشركة من أعطية لمقاعد المركبات، ما جعل قرار أعضاء الفريق باعتماد القسم بإدارة ينبري لها عبدالحميد في شركة المركبات، كما تم اعتماد قسم مماثل في شركة المشغولات اليدوية بإدارة سارة لتلبية الطلبات وتطويرها.

العم حامد مع الأخوين: في ليلة قمرية اجتمعوا في فناء المنزل مع قهوة تركية وشيء من الحلقوم الذي تم جلبه خصيصا من بورصة ومع أول مذاق للحلقوم في فم أهمت يستذكر الفقير عبد الحميد، والذي لا يعرف له دربا ولا مصيرا منذ أن غاب عنه العم حامد: من سيكون الأول؟
الأخوين: الأول في ماذا؟
العم حامد: في سرد تأمله في ليلة قمرية كهذه
أهمت: أدع المجال لميرهان بحكم أنه أكبر سنا
ميرهان: هل هذا هروب؟
أهمت: هروب الفرار، ففروا إلى الله يستوجب اللجوء إليه
ميرهان: يا لك من مراوغ!
ضحك أهمت وبدأ:

تفكرت.. في شكل ما يُعرض على الانسان من لحظات (للتأمل)، فوجدت أن التأمل هو عبارة عن محضن، تتشكل صورته ودروبه، من حالة نفسية يمر بها المتأمل، ومن دائرة الخبرات التي مارسها بنفسه، ويقود شرايرة التأمل التناقضات التي يحييها الانسان تارة أو تساؤلات تبحث عن إجابة يقلبها العقل والفؤاد تارة، أو هم يتعايش به مع بني الانسان من حوله تارة أخرى، فهو متواصل مع الكل، ودائرة تجاذبه مع من حوله تتسع لتتخطى الانسان نحو الجماد أيضاً، فثمة انسجام ووائم وتصالح مع كل هذا،

تصالح مبعثه اليد التي خلقت فأبدعت هذا كله، لتأتي التأملات لتحريك روايتها مؤكدة للانسجام الذي يمضي عليه الكون، وتثبت من أن موجد هذا الكون واحد.

الجد حامد: غوزيل

ميرهان:

تبصرت.. في عملية (التخزين)، فالمواد القابلة للمس بصورة أو أخرى هي قابلة للتخزين وإعادة الاستخدام، حتى الطاقة الشمسية أضحت أمر تخزينها سهل، ولكن الله سبحانه بين لنا بأن المشاعر هي قابلة للتخزين وإعادة الاطلاق أيضاً، فهو لم يقف عند حد استثارة حاسة السمع لديك بالترتيل والتجويد وإنما فتح لك ما خُزن من مشاعر، ألم يسمعك لوعة زوجة فرعون (إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)، تخزيناً للمشاعر زاد في زمنه عن الالفى عام، وعليه نقول فان كان الأمر مع مشاعر طوى عليها الزمن ألفى عام جاءنا الله بأخبارها، فكذلك الامر مع (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) فأدرك ألا يصدر منك ما يسجل عليك فنفضح عليه يوم القيمة أمام الله .

الجد حامد: شك غوزيل وتعني جميل جدا

أهمت:

تفكرت.. في البروتوكول الذي يتعامل به الله مع عباده ويدعوهم للامتنال اليه، لاحظ مثلاً في (من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى) تُرى ألم يكن بالإمكان أن يعرج اليه مباشرة دونما حاجه إلي إسرائاء؟ وهل تأملت في

بروتوكول (ما زاع البصر وما طغى) أي أخلاق هذه التي تعلمها النبي من ربه فامتثل؟ وهل تأملت في صفه التشهد حينما نتلفظ بالسلام عليك أيها النبي، عن ربنا حين أخرج اليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فيرد عليه الرسول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ألم تسأل نفسك، كيف لم ينسى رسولنا الكريم وذكرنا نحن معشر المسلمين معه؟ الله سبحانه هنا يبين لنا أهميته اعتماد (البروتوكول) في التخاطب وفي التعامل، فثمة أصول لذلك، فما أحوج بمن نصّب نفسه داعيه للامتثال بهكذا بروتوكولات في تعامله مع من يدعوههم فيلتزم بأدب الدعوة وأدب طرق الأبواب، (أبواب قلوب العباد)، إنها ليست عبادة تبرئه الذمة بل إنها (عبادة أمانه)، حمل الدعوة امتثالا (بما يمليه عليك بروتوكول التشهد) الذي نتلفظ به ليل نهار، فإلى اعتماد بروتوكولات لحكماء الدعوة

الجد حامد: شوك غوزيل

ميرهان:

تبصرت.. في (لُحْيِيَّته حياةً طيبة)، يُخطئ من يظن المعنى الظاهر لهذه الآية، ذلك أن الخطأ يكمن في فهم هؤلاء لمعنى الكلمتين (الحياة، الطيبة)، ونسأل هل كان أحد يظن فيما عاشه الرسول صلى الله عليه وسلم من صد الكفار وعنادهم وفي محاربتهم له، وفي دور المنافقين ومآمراتهم نحوه، أنه عاش حياة طيبة! قل لي بالله عليك أي حياة طيبة عاشها في ظل هذا كله؟ ما يعني ان مفهوم الحياة الطيبة يُدرك ولكن عبر مسار خفي لا يُلقاه الا من عرف!، عرف أن ثمة دائرتين يمضي وفقهما الانسان على هذه الارض، فهو فيما بين دائرتي الواقع والحقيقة، والا لما قالها ابن تيميه (ونفي

سياحه)، فأى سياحه في النفي؟، هي حياة بأن تكون قنوعا بما سيره الله اليك ووهبك حتى مع ما يظن بأنه قليل، وحفظ وسعه وبسط في ارشادك لما يمكنك بحوله من الاستباق في فعل الخيرات، قل لي بالله عليك هل تعرف اسم مليونيرا راض بما لديه من ممتلكات، فأدرك رحمك الله.

العم حامد: بارك الله لي بكما من أخوين متألقين، ليستدرك قائلا، وهذا ما يشير اذاً الى علاقة فيما بين (جمال) الحياة الطيبة و(الآلام)، فالحياة الطيبة تدرك قلبيا وليس بالضرورة فيزيائيا!

ميرهان وأهمت ينظران لبعضهما البعض وهما مبتسمان فيتلفظان سويا بكلمة واحدة: شك غوزيل

الجد حامد: قل لي يا ميرهان، كيف تنظر للشركة بعد عشر سنوات من الآن؟

وقل لي يا أهمت بعد أن ينتهي أخيك ميرهان كيف تنظر لوقف قيم كذلك بعد عشر سنوات من الآن؟

ميرهان: تعتبر علامة مشروب الكوكاكولا هي الأكثر شهرة على مستوى كوكب الأرض، وهو ما يعزز للأرباح التي تحصدها سنويا، كما يعزز لمستقبل آمن مستقر لها، غير إذا علمنا أن هذه العلامة قد تعرضت ولأكثر من مره لانتكاسات جعلها قاب قوسين أو أدنى أن تعلن إفلاسها، وهو ما لم يعرفه الكثيرون، وهو ما يعني ، أننا سنبدل كافة الأسباب التي تجعل مبيعات شركة المركبات في نمو مستمر، ولكن لا نعرف الظروف التي ستتغير من حولنا فتتغير على ضوءه ظروف الشركة، والتغيرات والتعديلات في الأنظمة التجارية تتغير بشكل شهري لدينا وليس سنوي،

بل أنها تتناغم مع التغيرات العالمية التي تحدث بشكل يومي،
وهو ما يجعلنا متيقظين أمام أي طارئ أو فرص متاحة
أطال الله في عمرك يا عم

هزّ على ضوء افادة ميرهان الجد حامد رأسه، واستطرق
للحظة سرحان

أهمت: أما وقف القيم، فأنا على يقين بأن الطلب عليه سينمو
بشكل مضطرد، بحكم الانتكاسات التي يتعرض اليها الانسان
وتتعرض اليها الأنظمة من استشرء الفساد والرشاوى
وغيرها كثير، وهو ما يجعل الانسان قلقا مكتئبا، يبحث عما
يجعله غير مكتئب، ونحن بضاعتنا محورها هذا كله، وهو
ما يدعونا للمزيد من التعرف على ما تتعرض اليه مجتمعاتنا
من توجهات مستحدثة، وقيم تتعرض لخلل، كي نباشر في
عمليات الصيانة أو العلاج.

الجد حامد: إذا القاسم المشترك فيما عرضتم له، هو أن العالم
يتغير ونحن على ضوئه يجب أن نواكب هذا التغير عبر
عنصري المراقبة الدقيقة والتطوير

أريد أن يدركا ذلك ساره وعبد الحميد، كي لا يتقيدوا
بالأنظمة التي تفرضها الشركات التي نديرها
الخالة نرجس: تفاجئ الجميع بكلمة مبروك، نيلهان وهبها الله
ولدا كالقمر

الجميع حمدا لله وشكرا، ألف مبروك أهمت ألف مبروك
في اليوم التالي يذهب الجميع الى المشفى للاطمئنان على
صحة نيلهان ومتطلعين لمشاهدة المولود الجديد، وأثناء
الطريق في المركبة، يقول ميرهان

أنا متأكد من أنه سيكون بشبهي، فالولد على خاله
حامد: وأين ذهب جده أم نسيته؟

أهمت: هكذا يا أبتى نسيت حتى الوالدة!

حامد: بل هو إبني من اللحظة

يضحك الجميع، ولما لم يكن ثمة موضعاً للأزهار التي جلبوها معهم مع الحلويات، فقد أودعها السائق في شنطة المركبة الخلفية، ثم فتح الشنطة ليمنح كل واحد منهم حظه مما جلب

نيلهان: سبحان الله، العين عين والده، والحنك حنك خاله، وشعر الرأس بلون شعر جده، أما أنفه فقد سرق أنف جدته، ضحك الجميع، وأعجبهم ذكاء نيلهان، فقال ميرهان، وماذا عن الام؟

نيلهان: ولقد سمعت دقات قلبه فأدركت أن القلب قلب أمه، لذلك جاء إسمه نورهان

مجدداً صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم، فكتبت:

تأملت.. في مساله الإحاطة (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)، ذلك أنه يُخطئ من يظن من أن الإحاطة لا تتم الا عبر العلوم البحتة، ذلك أن ثمة إحاطة لا يمكنك أن تدركها الا بعد أن تعيشها مشاعرياً، كإحاطة الأم الحامل بولدها، فهي تتعدى الجانب المادي الى الجانب العاطفي المشاعري وثمة إحاطة يمكنك أن تتلقاها ضمن مقام يجعلك الله فيه عندما ينتزعك من مقام الاسباب في خطوه وربما خطوات نحو مقامات التجريد، وما أدركه ابن القيم ضمن مدارجه ما كان ليحيط به لولا أن فعل أسبابه الروحية، فتلك إحاطات لا تدرك بالعلوم المادية، فهي من جعلت عمر رضي الله عنه يتلفظ بيا (ساربه الجبل الجبل) وهي من جعلت فاطمة الرسول صلى الله عليه وسلم تقول: أطيب الدينار قبل أن أضعه في يد الفقير (لأنه سيقع في يد الله سبحانه قبل أن يقع في يد الفقير)، وتلك مجرد ملامح لبعض الاحاطات، نزرُّ

من بحر عميق، لم يُتَح إلا لِنخبه، فسبحان المُحيط الذي لا يحيطون بعلمه شيء.

زادهم إعجاب الجميع بالتوزيع العادل والقسمة التي جاءت بها نيلهان، فهي تعلم أن معركة ستشب فيما بينهم أيهم يكفل نورهان الابن.

أصبح لسارة أخ تعتني به مع أمها، وأضحى الجميع ينتظر مخاض سناء الذي يتوقع أن يكون في أي وقت من ذات الشهر من ولادة نيلهان

هنالك دعي ميرهان ربه أن يرزقه الولد، فما لبث سوى يومين، فوقاه الله بالولد الثاني والذي أسماه عبد المجيد وكان ذلك في فبراير من عام 2016، ما زاد من فرحة ميرهان ونيلهان، عبر سلالة كريمة من الأبناء

وفي مطلع عام 2017 من شهر فبراير جمع الجد حامد كعاداته العائلة للاحتفال بمرور عام على كلا الولدين عبد المجيد من سناء ونورهان من نيلهان، فاجتهد الجميع لاختيار اعز الأصدقاء للمشاركة بالحفل، حيث استهل العم حامد افتتاحه بكلمة أحرنت الجميع حين رحب بالجميع فقال:

لقد من الله علي إذ أخرجني من جزيرة خيوس، ففتح لي أبواب الرزق ومكنني بفضلله من الرزق الحلال، لم أكن أعلم حين غادرت الجزيرة للمرة الاولى أنني لن أعود اليها مجددا، فأنا غريب عن إزمير وما كنت أعرف نمط حياة الناس ولا نمط التجارة بها، غير أن الكراج الذي افتتحته لم يكن سوى لاختبار نمط حياة الناس، وما كنت أقصد من وراءه التجارة، لحين أتعرف على نظام المدينة وأنظمتها التجارية، اجتهدت في فتح مشروع تجارى يصلح للانتقال لحياة كريمة سعيّة، لكن في كل مرة أفكر في قفزة تجارية جديدة، كان الكراج يقول لي تمهل فأنا فرصتك ولا غير،

واليوم وقد بلغت ما بلغت من العمر، أشكر الله على أن كان الكراج سببا في تعرفي على ميرهان الذي كان قيمة مضافة للكراج وللأسرة، لأعلن بهذه المناسبة أن ميرهان سيكون رئيس مجلس إدارة شركة المركبات والكراجات، كما أعلن أن عبد الحميد سيكون عضوا في مجلس إدارة الشركة أيضا، راجيا لهما التوفيق والسداد، أما أنا فأحتاج للراحة وسوف أكون طوع إشارتكم في كل ما تتخذونه من قرارات. الخالة نرجس: أطال الله في عمرك ويعلم الله أنك لم تقصر يوما، فقد كنت خير زوج وحبيب ومآزر، وستجدي على الدوام خير مساند لك، وسوف أغير نمط عملي في شركة المشغولات اليدوية ليتناسب مع نمط حياتك الجديد لأهنا بصحبتك

كانت كلمة حامد نقطة تحول في نظام الاسرة الكلي إضافة لنظام إدارة الشركات، وعلى ضوء هذه الكلمة بادرت الخالة نرجس بإصدار تعميم في شركة المشغولات من أن نيلهان أضحت هي المدير العام الجديد، وسارة عضو في الإدارة العامة للشركة،

كما اغتنم كل من ميرهان وأهمت الفرصة لتكوين ما يشبه لمجموعة فكرية وتطويرية للمشاريح، فكانت المجموعة برئاسة ميرهان وعضوية أهمت وعبد الحميد وساره، والقصد من المجموعة هو تفعيل إمكانات الاسرة الكريمة في مجالات التجارة والتنمية المجتمعية والوقف من أجل تفريخ أفكار لمشاريع جديدة ليست بالضرورة تكون ذات صبغة تجارية، وعلى ضوء ذلك دعي ميرهان الأعضاء للاجتماع في أحد المقاهي المنتشرة على شاطئ المدينة لاستعراض الأفكار فقالت ساره:



شاطئ إزمير

إن مسارات التطوير والتفريخ للأفكار لا حصر لها، ربما
احتجنا لمحور يكون بمثابة القاعدة التي تدور حولها الأفكار
أهمت: القاعدة هي ما ذكره ميرهان، فكرة يكون لها القدرة
على تنمية المجتمع، ليس مهم أن تكون تجارية أو وقفية،
المهم أن يكون المحور هو الارتقاء بالمجتمع فكرا أو
اقتصادا أو جبرا لخلل مجتمعي
عبد الحميد: لعل المتسولين في المدينة كظاهرة تنم عن خلل
مجتمعي فهل يمكننا القضاء عليها عبر مشروع؟
أهمت: رائع يا عبد الحميد
ميرهان: مسألة الفقر قضية شائكة تتطلب جهازا للتعرف
عن قرب على حال المتسول ومدى صدقه!
ساره: ليس بالضرورة القضاء على الظاهرة وإنما أن نساوهم
في القضاء عليها

أهمت: أذكر فقيرا كان يمر على منزلنا في كل مساء وكان يبلغ من العمر عتيا، وكنت أقدم له خبزا وكوب من الشورية فقط، كأن يعني أن نقدم ذات الصنفين عبر مركبة نخصصها من مركبات الشركة، وبالتعاون مع مؤسسة القيم الوقفية، فنتعرف على أماكن تواجد الفقراء في المدينة للتوزيع في كل مساء

سارة: فكرة رائعة، ما رأي عمي ميرهان بذلك؟
ميرهان: إذا نخصص مركبة في هيئة حافلة صغيرة الحجم نعيد تصميمه بما يجعل خلفيته قابلة لتخزين وتقديم الطعام
أهمت: ويكتب على الحافلة مؤسسة القيم الوقفية
ميرهان: لنكون بذلك نعمل بشكل رسمي وهو الأفضل، سنحتاج لاسم وشعار لهذه الخدمة ما رأيكم باسم أزهار المحبة؟

الجميع: اسم جميل لا يشعر الفقير بفقره وعازته
تمضي الأيام والأشهر ، وتتدهور صحة العم حامد، وعلى ضوءها تلتزم الخالة نرجس المنزل لتتعهد صحة زوجها، لم يكن قد اعتاد العم حامد الاستعانة بعكازة للمشي، غير إنه اضطر لذلك بعد أن خارت قواه الجسدية، وعظمت مشاعره نحو حفيديه عبد المجيد وساره الذين كانا يملئان على حامد الحياة بمذاق جميل منافس لمذاق العمل المضني الذي كان يزاوله لمدي خمسين عام بل أكثر، فقد كان في الأشهر الأولى من تقاعده يمثل أمام شاشة التلفاز والمذياع للاستماع للأخبار والاستمتاع بما تبثه الشاشة من برامج، أما اليوم فاستمتعته بالأحفاد أكبر، وهو ما يجعل الخالة نرجس مطمئنة أكثر، ذلك أن كبار السن في العادة ينزعجون كثيرا من سلوكيات الأطفال غير أن حامدا مختلف

ينطلق المشروع الثاني للأسرة بعد مشروع المشغولات اليدوية وهو مشروع أزهار المحبة، فبعد المركبة الواحدة

التي كانت تغطي ثلاث أحياء في المساء الواحد، تنتشر عشر مركبات بعد عامين لتغطية ثلاثين حي في إزمير، بل يتبنى بعض سكان بورصة وإسطنبول ذات الفكرة فتنشر

تتدهور صحة العم حامد أكثر ليرقد على ضوئها في المشفى، وليكون نزيلا في الجناح العمومي، إثر اكتظاظ الاسرة بالمرضى في الغرف الخاصة، ولا يمانع العم حامد لحين توفر غرفة خاصة ليقلوه اليها، بالرغم من أنه مشفى خاص، وهو ما جعل العم حامد مقترحا على ميرهان استكشاف الفرص التجارية نحو تدشين مشفى خاصا آخر قادرا على استيعاب المرضى وتلبية لإحتياجات السوق المتعطش لذلك

وعلى ضوء ذلك يشكل ميرهان لجنة برئاسة عبد الحميد لدراسة جدوى التدشين لمشفى آخر جديد في مدينة إزمير، فتجتهد اللجنة في دراسة جدوى الفرصة الجديدة، وترفع توصيتها لمجلس الإدارة من أن الفرصة واعدة، فيقرر على ضوء ذلك مجلس الإدارة تخصيص الميزانية اللازمة، ليكون اسم المشفى مشفى حامد أوغلو، ويستعجلون في عمليات التحضير كي يتمكن العم حامد من قص شريط الافتتاح للمشفى قبل أن تزداد صحته سوءا، وكي يحققون ذلك فإن الامر سيحتاج ليس أقل من خمس عشر شهرا من العمل المضنى، وبعد شهر من المكوث السريري، يبلغ العم حامد زوجته نرجس حاجته لورقة وقلم ليكتب وصيته، فيحضر الوصية ويودعها أمانة لدى زوجته، ويبلغها أن تقرأها على ملئ من العائلة بعد وفاته، تدمع عين الخالة نرجس، ويمر أمام عينها شريطا من الذكريات ناهز الستين عام، بدئ بجزيرة خيوس لحين أن بلغا ما بلغا من الأعوام.

وفي إحدى الزيارات اليومية التي يقوم بها أفراد العائلة للجد حامد في المشفى، يدعو ميرهان للاجتماع بلجنة التطوير، لاستعراض أفكار ترتقي أمام التحديات التي تقذف بها الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة مع تعقيدات الحياة اليومية، ويكون الاجتماع في بهو المشفى، فيكون لأهميت المداخلة التالية:

أهمت: مع التعقيدات المتوالية للحياة اليومية يجب أن يكون مشروعنا التالي في الاعداد له من الدقة والإحسان.

ميرهان: كيف إن استهدفنا بمشروعنا التالي الدول الفقيرة؟

ساره: لم ننته بعد مما ينخر بدولتنا من مشاكل كي نلتفت للدول الفقيرة

عبد الحميد: من الممكن أن نعزز لتوازن فيما بين الداخل والخارج عبر فكرة تغذي الجانبين بشرط أن تكون ذكية وقابلة للتنفيذ وذات تكاليف مقبولة

ميرهان: لأحظو معي المثال التالي، عندما تم إطلاق الهواتف الذكية استفاد منها أهل نيويورك الذين يملكون كافة وسائل التواصل، واستفادت منها المجتمعات الفقيرة في أفريقيا التي لا تمتلك أجهزة إذاعية ولا تلفازية، فكان للخلوي الجبر الكبير بأسلوب ذكي تجاوز التدشين لبنا تحتية للتلفاز والاذاعة في تلك المجتمعات.

أهمت: مثال موفق

ساره: طيب لو قلنا مثلا، وعبر ما يتمتع به والدي من علاقات عبر الامصار التي قدم فيها برامج مجتمعية أنه يرشح لنا من كل مصر شخص يثق به كي يستعرض لنا ما تحتاج اليه مجتمعاتهم من مشاريع تنموية

عبد الحميد: جميل، فنستعرضها ونقيم جدواها عبر أقسام المحاسبة لدينا في الشركات، ويكتب لكل مشروع تقرير

ميرهان: والمشروع الذي نقره تحدد له موازنة مالية، ليتابع عبر مؤسسة القيم الوقفية مراقبة ومتابعة

وفي إحدى الليالي الماطرة من شهر ديسمبر عام 2017، تكون العائلة كعادتها في بهو المشفى لحين إتمام الخالة نرجس طقوس الاهتمام اللازمة بالعم حامد قبل مغادرتها اليومية للمشفى، يتلفظ العم حامد أنفاسه الأخيرة بلا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ليخلد في عالم البرزخ بسلام.

تأتي سناء للأسرة المجتمعة في البهو، وإثر نقاش حار فيما بينهم، فإذا بأهمت يرى وجهها الذي أضحى بنفسجيا، فقال، سناء ما شأن والدي، فتقول، الخالة نرجس تنتظركم جميعا في الأعلى، ولم تتمكن من قول كلمة أخرى، إثر الشلل الذي أصاب لسانها فما عادت تقوى على التلفظ بكلمة، والدموع تنهال من عينيها كما لو كان شلال ماء منهمر، وأهمت يحثها على الكلام، فلا تقوى فتصاب بالإغماء، فينبري الجميع لإنقاذ الموقف عبر العطور التي فاحت من هنا وهناك، وزجاجة للماء يبللون فيها أطراف ووجهها الي أن عادت مجددا للون الوردي، دخل الجميع على العم ، فوجدوا الخالة وقد لازمت زوجها بالتقبيل على الوجه تارة واليدين تارة، وسماعهم لصوت البكاء المنخفق، فانقسم الجميع لقسمين، صار أحدهما نحو الخالة للتخفيف عما أصابها من فاجعة، والآخر نحو العم حامد الذي لفظ أنفاسه الأخيرة

تابع الاخوين أهمت وميرهان التحضير للإجراءات الخاصة بمثوى العم حامد الأخير، والتف الجمع يوم رحيله، ليواسوا بعضهم البعض، ويقرؤن الدعاء ويصلون عليه، وحثو فوق جثمانه التراب، ولم يكن في ذلك اليوم العصيب لموطئ قدم في المقبرة للحدث الجلل، فقد اكتظت بالمعزين والمصلين بما شهدوا له من حسن سيرة لفقيدهم

مجددا صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى فكتب:

تأملت.. هل من الممكن أن يكون مع المصيبة الابتهاج؟ ربما يصعب تصور ذلك، ولكن إذا عَلِمْتَ أن المصيبة التي أصابتك هي نوع من أنواع التواصل المحدد بدقة فيما بين (الله سبحانه) و(أنت)، وأن مع هذه المصيبة يبلغك خالقك بأنك محل حفظ ورعاية، ولو لم تكن محلا لذلك لفتح لك خزائن ملذات الدنيا، فاعلم أن (الهم) الذي يساورك أثناء مصابك، لك الخيار في أن تستوعبه ك(هم) أو ك(ؤد) منه سبحانه، لاحظ معي الآن ضمن صورة مصغرة للهم الذي يساور طفلك الصغير عندما يكون قد تعرض (لعلة) منك، كيف هو في حقيقته سوى (الود) منك إليه، فهل من الممكن أن يكون مع المصيبة الابتهاج!، قالها صلى الله عليه وسلم (إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي)

اجتمعت العائلة في اليوم التالي بناء على طلب الخالة نرجس لتتلو عليهم وصية العم حامد، فمما كتب حامد في وصيته وفاجئ بها الجميع لم يكن لمال أو أملاك، وإنما من أول خمس كلمات فيها، " أنا حامد أوغلو، لتعلم عائلتنا أننا من آل عثمان، أوصي بما يلي،.....

الوصية التي فجرت آهات، وجعلت كل من كان يعيش في منزل حامد ينطق بما لم يبح به عبر كتم مداه سنوات العمر، وكأن كل أفراد الأسرة بدأت تتعارف مجددا لتلتفت نحو الخالة نرجس خاتون، تنتظر ردة فعل منها حيال النسب، فقالت:

نعم نحن من آل عثمان، لم نشأ أن يعلم الناس من حولنا ذلك خشية الشتات، فأوينا إلى جزيرة خيوس للابتعاد عن الفتنة وهو ما جعلنا نلغي اسم آل عثمان، مكره أخاك لا بطل، إثر ما تعرضت إليه أسرة آل عثمان من طرد من الإمبراطورية بعد عام 1924 ولم نخبر ابننا أهمت بذلك خشية عليه من القتل أو التهجير، وصبرنا على مدى ثلاثين عام نعيش كالفقراء في منزل لا يقدر على إيواء سوى ثلاث أفراد، شعرنا بالأمان في ظل جزيرة قوانينها يونانية وهي الأقرب إلى تركيا، متحينين الفرصة للرجوع،

هنالك أبلغ ميرهان الجميع باسمه الحقيقي وهو الأميرهان كما فعلت نيلهان كسلطانة، وبينوا نسبهم للسلطان عبد الحميد، فقال:

أما أنا وأختي نيلهان، فقد وجدنا أنفسنا في الشام لأكثر من خمس عشر عام، خمس منها كنا في دمشق قبل هجرتنا لبيروت، هاجر جدي أقطاي للشام إثر ذات المضايقات ليستقر فيها حيث لم يطب له المقام هناك فهاجر وقد كان بصحبته والدتي التي وافتها المنية في بيروت، فأضحينا بصحبة والدي إثر إصابته بمرض السل فأودى بحياته، وكان لزاما عليّ أن أقوم بشأن أختي فامتهنت مهنة الميكانيك للصرف على ضروريات الحياة، وجمعت المال بعد ذلك لتأمين تذكريتي سفر عبر الباخرة التي تسافر لإسطنبول، وقد كان لاكتظاظ السكان في إسطنبول سببا في سفرنا لإزمير لاستكشاف فرص العمل، وما أن وقع نظري على كراج مركبات العم حامد رحمة الله عليه حتى تقدمت للعمل إليه فقبل مشكورا، ومنها تم التعرف فيما بيني وبين أهمت

كما بينت السلطانة نرجس خاتون نسبها الذي يتصل بالسلطان عبد الحميد فتعانقوا مجددا كأرحام لأبناء عمومهم

أما أهمت فقد تذكر الفقير الذي كان يأتهم كل مساء، فقال، وعرفانا لوصية الفقير الذي كان يأتي كل مساء، فقد أباح لي بسر نسبة لآ عثمان أيضا طالبا مني كتمان السر لحين تتاح الفرصة المناسبة، وهو ما جعلني حائرا أمام القلق والتوتر الذي كان يساور نيلهان فأدركت نسبهم عبر نيشان لجدنا الأكبر السلطان عبد الحميد رحمة الله عليه، وهو ما يجعلنا نضع ذات النيشان الرئاسي هنا في المنزل كأثر له

سارة وعبد الحميد بدا لهما عدم تصديق ما يسمعان، ونظرات الدهشة أضحت تمازجها مشاعر زهو بالانتماء تارة، وضرورة كتمان السر لحين خوفا من التبعات، غير أن الاعمام والخالات بينوا بجلاء أن أمر كتمان السر لا ضرورة له بعد أن استقر الامر للجمهورية، وأضحى لآعثمان أثرا تاريخيا محله الكتب والدراسات ليس أكثر حقبة جديدة من العلاقات فيما بين أفراد الاسرة، عزز في الازدهان لمسارات مستقبلية تحتاج لشيء من التوجيه والتعديل

مجددا صوت مفاتيح الطابعة كان يتعالى كالنغم فخطت:

تأملت في كلمه (حيزت) ، فالحيازة تعني التملك وتعني المجيئ وتعني استخلاص شيء ايجابي مفيد من أشياء ربما تكون ضاره، لاحظ أن الذي يقول ذلك هو الرسول الموحى اليه (من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا،...) ولاحظ الاستخلاص التلقائي الذي يتم كما لو كان مأمورا بأن يأتيك لأنك قد تملكته بالفعل في لحظات، لا بعد عناء وطول مشقه وانتظار، فهي حيازة

متضمنه لحفظ من الحافظ ، ورفعته من الرافع الخافض،
وبسط من الباسط القابض، وسعه من الواسع، حيازة دون ألم
ولا كدر ولا هم ولا ظلم، حيازة من يستطيع ان ينام قرير
العين دون قلق حيال ضيق في رزق، حيازة فوز لا ذله،
حيازة أنتم الاعلون، حيازة زهد بما في يد البشر وطمع
مشوب بالشغف لما في يد الله

ختاماً: في عام 2013 أصيب كاتب هذه القصة بمرض السرطان، ما جعله
يقرر استكمال مسار علاجه في تركيا، وهناك قضى السنوات حتى عام
2017 حيث شفي منه بحمد الله، أثناء ذلك أدرك المؤلف فُصوراً عدة للخلفاء
العثمانيين، أما قصر السلطان عبد الحميد، "هومايون"، في منطقة مسلك،
والذي كان يعتبر منزله قبل أن يصبح خليفة، فقد تفرد بدفينة تمكنه من التمتع
بأزهار الربيع أثناء موسم الشتاء، ولما كان العديد من الزوار يقصدونه، ما
جعل كاتب القصة يشعر أن العديد ممن يزورونه لعلمهم يكونون من أحفاده
أيضاً ! كما زار مقهاً في منطقة إسكودار اتخذ يافطة كتب عليها مقهى
السلطانة نيلهان، فزاره ورشف فيه المؤلف بضع رشقات من الشاي السلطاني
التركي، وقرت عينه برؤية السلطانة نيلهان وهي في صحة وعافية مع أخيها
الذي ناهز الستين من عمره، أما مؤسسة وقف القيم، فقد قررت أن تدرج
قصة (يا ما كان في جزيرة خيوس اليونانية) ضمن موقع الوقف، وللإطلاع
على المزيد في وقف القيم طالع www.qeam.org



➤ لقد تم كتابة هذه القصة، بناء على مقترح وردنا من الأخت التركية خديجة. ج بتحويل تأملاتنا إلى رواية، والقصة جمعت فيما بين وقائع تاريخية واقعية والخيال المحض في اختيار المواقع والأشخاص والاحداث.

والحمد لله رب العالمين

1441

طبقات البرمجة للقيم في القرآن

وتلخيص "الرمز" في الاطراف
الاسلامي



Dr. Fawzan M. Al-Fozan
المستشار التربوي في جامعة القصيم
www.ksu.edu.sa

سبحانه على كل شيء ذو الجلال والإكرام

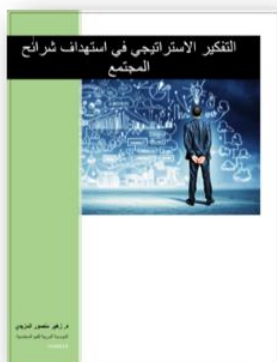


وإن من شيء إلا يسبح بحمده

د. زاهر طهاني الحارثي
الترجمة: د. محمد علي العبدالله
www.ghayath.org
©2014



ما كان في جزيرة خيوس

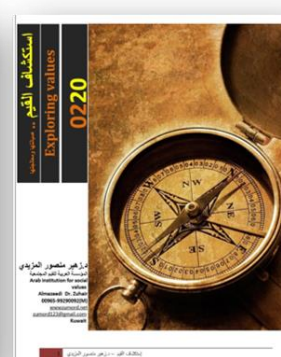


[التفكير الاستراتيجي في](https://wp.me/p)

[تجويم الرياضة والقيم](https://wp.me/p)

<https://wp.me/p>

[نماذج من أنماط بناء القيم في الحياة](https://wp.me/p)



<https://wp.me/p>

<https://wp.me/p3>

<https://wp.me/p3>

<https://wp.me/p3>



<https://bit.ly/2E95kfp>

<http://bit.ly/sinaeat>

<http://bit.ly/sinaeat>

<https://wp.me/p3W>



<https://www.musli>



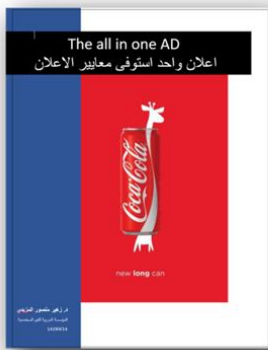
<https://wp.me/>



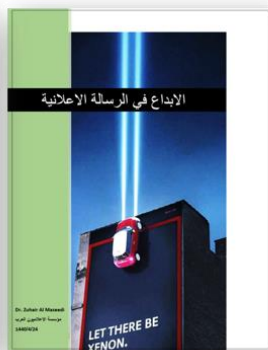
<https://wp.me/p3>



[آلية وتشكيل وصناعة](#)



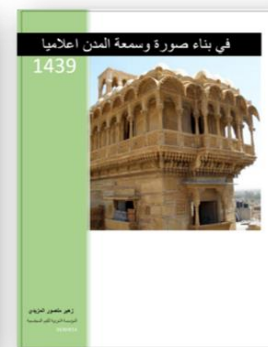
<https://bit.ly/2Vl0ghP>



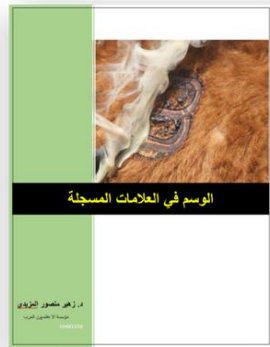
<https://bit.ly/2L1sRF5>



<https://bit.ly/2GsAvTq>



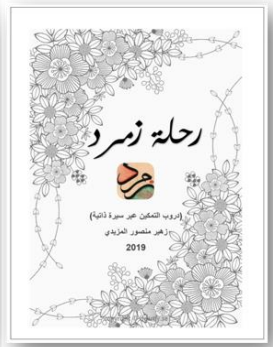
[في بناء صورة وسمعة](#)

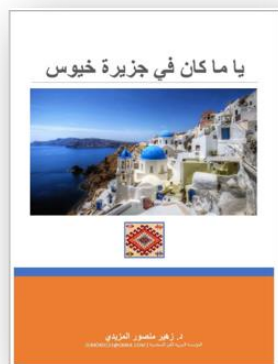
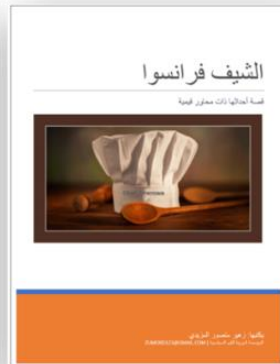


<https://wp.me/p3Wsk>



[تسويق الحلال](#)

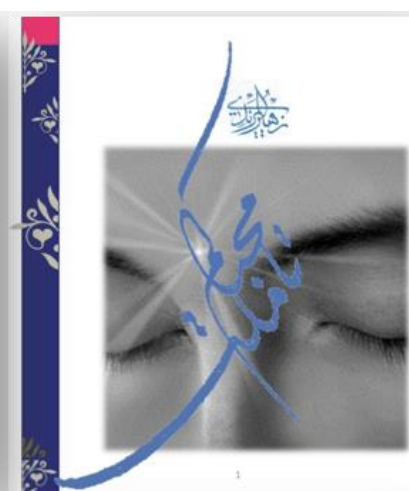
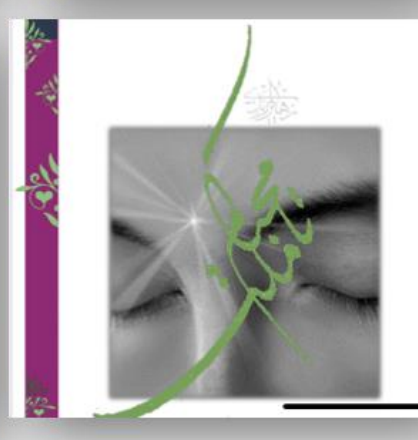




<https://wp.me>

<https://wp.me/p>

<https://bit.ly/3>



<https://wp.me/p3WskZ->

<https://www.musli>



<https://wp.me/p3Wsk>



<https://wp.me/p3Wsk>



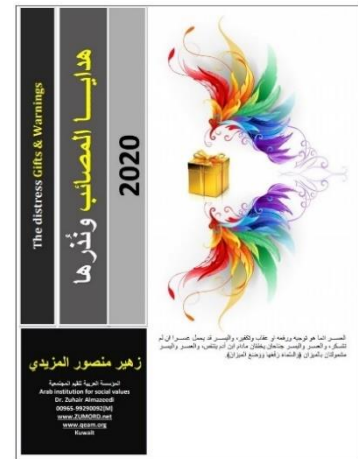
100 قاعدة في برمجة المعلومة



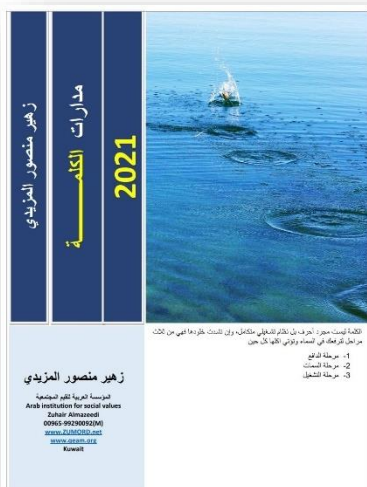
<https://wp.me/p3WskZ->



<https://wp.me/p3WskZ->



<https://wp.me/p3WskZ->



<https://wp.me/p3WskZ-bQ2>

تطبيق
APP



<https://goo.gl/P9uMBy>



عندما تتحدث الصور



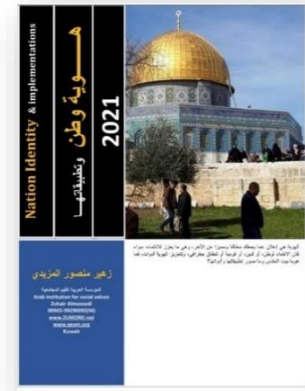
<https://bit.ly/3pigQuo>



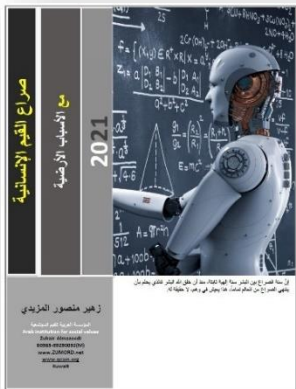
<https://bit.ly/2MkLV2z>



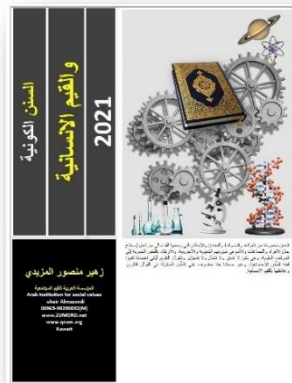
<https://wp.me/p3Wsk>



<https://bit.ly/2MkLV2z>



<https://wp.me/p3WskZ->



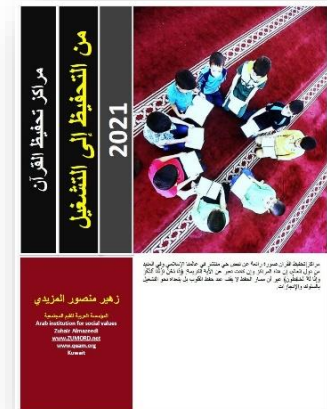
<https://wp.me/p3WskZ->



<https://wp.me/p3WskZ->



<https://wp.me/p3WskZ->



<https://wp.me/p3WskZ->



<https://wp.me/p3WskZ->



<https://wp.me/p3WskZ->

ما يلي مكتبة قصص الأطفال

<https://wp.me/p3WskZ-bRE>

<https://wp.me/p3WskZ-bRH>

<https://wp.me/p3WskZ-bRK>

<https://wp.me/p3WskZ-bRO>

<https://wp.me/p3WskZ-bRR>



الدورات التدريبية

تسلسل	اسم الدورة	الرابط
1	تسويق الحلال	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair-4/
2	ادارة نوادي القيم للأطفال واليا فعين	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair-mansour/
3	تفعيل القيم وممارستها	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair-3/
4	تحويل القيم لمنتجات ومشاريع	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair-2/
5	تخطيط وتصميم الحملات الاعلانية	https://www.tadarab.com/courses/zuhair-mansour-almazeedi
6	إدارة وصناعة رواج العلامات التجارية	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair/

المحاضرات

العنوان	الرابط
1 محاضرة من التحفيز إلى التشغيل	https://youtu.be/UUf5zlvUuQ0
2 لقاء تعريفى بنموذج زمرد القيمي	قهوة تركية د. زهير المزيدي قناة TRT العربية 10 - 06 - 2016 - YouTube
3 تعريف الاعلام والاعلان	Zuhair ALMazeedi on Alrai TV في تلفزيون الراي - Part 1 YouTube
4 الإعلانات التجارية	Zuhair ALMazeedi on Alrai TV في تلفزيون الراي Part2 - YouTube

5	منصة التأمّلات	القناة التركية ولقاء قروب تأملت YouTube -
6	محاضرة من التحفيظ إلى التشغيل	https://youtu.be/jGi8w4IDEuw

المؤلف في سطور



د. زهير منصور المزيدي

المواقع الالكترونية:

www.qeam.org

www.zumord.net

للتراسل: zumord123@gmail.com

تطبيقات APPS:

(زهير المزيدي) APP

سنوات الخبرة:

أكثر من 35 عام في مجال تخطيط وتصميم وتنفيذ الحملات الاعلانية التجارية والقيمية التوعوية والتسويق لها على نطاق دولي.

الخبرات العملية:

1. رئيس مجلس إدارة مبرة المؤسسة العربية للقيم المجتمعية 2008-2019
2. المشرف على (دبلوم القيم) لدى جامعة دار الحكمة، المملكة العربية السعودية 2019
3. مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة T.C (1985).
4. مؤسس إدارة الإعلام في بيت التمويل الكويتي 1986.
5. مؤسس لشركة الرؤية والكلمة المتخصصة في الإنتاج القيمي للأفلام التلفزيونية. 1991
6. مؤسس ومدير عام مؤسسة "الإعلاميون العرب" للاستشارات 2000
9. خبير إعلامي معتمد لدى غرفة تجارة وصناعة الكويت 2001.

10. محكم دولي لجوائز الإعلان القيمي لجوائز دولية في بريطانيا وأميركا والكويت

في مجال إبداع المشاريع الاجتماعية Social innovations:

- 1- مشروع "غراس" للوقاية من آفة المخدرات، عبر تشكيل مجلس بعضوية وزارات الدولة وجمعيات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص في دولة الكويت، 1999-2005، أشادت ملكة السويد بنتائج المشروع ضمن جولتها في معرض دولي بما حققه المشروع من نتائج، ولم تحققه مشاريع مماثلة على نطاق أوروبا.
- 2- مشروع "وقف الأرشيف الإعلاني" للجامعة الإفريقية العالمية في السودان، لنقل خبراتنا في تدشين وإدارة جوائز الإعلان الدولية عبر طلبة كلية الإدارة والتسويق. 2017
- 3- مشروع "سما" سوق منتجات الايتام، لتعزيز مفهوم الإنتاج في مراكز الايتام وجعلها مراكز لموارد ماليه عوضا أن تكون مراكز للإنفاق فقط. 2016
- 4- مشروع "سمر" سوق منتجات القرآن، مع مجموعة من القرى اليمنية، عبر حلقات تحفيظ القرآن، للارتقاء بالحافظ كي يكون مشغلا لقيم القرآن ومفاهيمه، لا حافظا فقط، عبر برنامج أدناه دوليا بعنوان "تحويل القيم لمنتجات" ما تمخض عن نواة لسوق للمنتجات، وعوائد ماليه يستفيد منها سكان القرى. 2017
- 5- مشروع (تأملات)، عبر 100 جزء، لتعزيز مفاهيم القيم الإنسانية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أسبوعي، والتي تمخضت عن أربعة كتب الكترونية.
- 6- مشروع الجامعة الخليجية المفتوحة، 1986 مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، كنموذج في مجال مشاريع تمكين القوى العاملة للانخراط في التعليم الجامعي عن بعد.
- 7- توقيع عشرات مذكرات التفاهم في مجال التعاون المشترك مع جامعات ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات تعليمية على نطاق دولي، بهدف تفعيل عمليات التشبيك لتعزيز القيم واعتماد برامج المؤسسة العربية للقيم المجتمعية.

في مجال الاستشارات القيمية:

1. مستشار لمشروع "غراس"، لمكافحة المخدرات 1999 الكويت
2. مستشار مشروع "نفائس" لتعزيز العبادات 2003
3. مستشار مشروع "ركاز" الدعوي 2004
4. مستشار مبرة طريق الإيمان 2009
5. مستشار الشبكة الدولية لرعاية الايتام 2016
6. مستشار أكاديمية التدريب والقيادة، إستانبول للإدارة حملة توعية لصالح الايتام في تركيا 2018
7. مستشار الشبكة الدولية للقيم 2020

العضوية في الجوائز الدولية:

1. عضو لجنة التحكيم جائزة الإعلان الدولية الأمريكية I.A.A عام 1996
2. عضو لجنة التحكيم لجائزة لندن الدولية للإعلان عام 1999 - لندن.
3. عضو لجنة التحكيم لجائزة الإبداع الإعلاني، جامعة الكويت.
4. عضو لجنة تحكيم جائزة (كريا) الاعلانية لمجلة أراب أد Arab AD اللبنانية
5. عضو لجنة تحكيم جوائز (سوبر براند) البريطانية 2010
6. يتمتع بالعضوية في عدد من الجمعيات الإعلامية الدولية: جمعية الإعلان الدولية - جمعية التسوق الخليجية - جمعية التسوق الأمريكية.

حيازة الجوائز والمناصب الدولية:

1. حائز على عدد من الجوائز الدولية في مجال (الإعلان القيمي) أبرزها الجائزة العالمية للإعلان عن الشرق الأوسط وأوروبا - برشلونة 1992.

2. رشح لمنصب نائب رئيس مجلس إدارة فرع الكويت لجمعية الإعلان الدولية، الجمعية التابعة لأكبر منظمة إعلانية أمريكية-1996
3. عضو مؤسس للاتحاد الكويتي للإعلان، ورئيس لجنة الاعلام المجتمعي 1999
4. قلد جائزة منتدى الاعلام العربي، للجامعة العربية، كمؤسس للصناعة الاعلانية في الكويت 2013

المؤلفات:

1. التسويق بالمسؤولية الاجتماعية 2007
2. تفعيل القيم وممارستها 2010 معتمد في (العديد من الجامعات والمؤسسات التعليمية دوليا).
3. استكشاف القيم صيانتها ومعالجتها 2010
4. حركة الكامرة في القصص القرآني 2010 (باللغة التركية)
5. مقدمة في تفعيل الحواس 2012
6. تحويل القيم إلى منتجات 2013
7. مؤشر الإدراك والقيم 2013
8. التسويق المجتمعي 2013
9. تحويل المشاعر إلى منتجات 2014
10. في استنساخ فكر العظماء 2014
11. تفعيل القيم لرياض الأطفال 2018
12. برمجة القيم عبر مناهج التعليم 2018
13. مفهوم المسؤولية المجتمعية وممارستها 2018
14. التفكير الاستراتيجي في استهداف شرائح المجتمع 2018
15. وإن كل شيء الا يسبح بحمده، 2018
16. مقدمة في منهج الإبداع - الكويت 1984، دار ذات السلاسل للنشر، تم اعتماد الكتاب كمنهج تدريسي في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب 1985، واعتمد كمقرر تدريسي في إحدى الجامعات الآسيوية.
17. الجامعات المفتوحة في العالم وأضواء على انشاء جامعة مفتوحة لدول مجلس التعاون الخليجي - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1985
18. بنك النصوص - 1994.
19. المكتب الإعلامي للتنمية -1995.
20. القوانين الاحترافية في مجالات الاعلام والإعلان في العالم 1994.
21. التسويق بالعاطفة 2006
22. التسويق بالشريحة المستهدفة (شريحة الاطفال) 2006
23. تسويق أنماط الحياة 2006
24. التسويق بالحواس الخمس 2006
25. قوة العلامات التجارية 2010، دار إنجاز للنشر، ومكتبة جريير
26. العلامات التجارية في التأثير على القيم 2013
27. تسويق الحلال 2017
28. طبقات البرمجة للقيم في القرآن 2017
29. تحويل الكتاب المقروء لمنتجات 2018
30. تفعيل القيم لرياض الأطفال 2018
31. برمجة القيم عبر مناهج التعليم 2018
32. المشغولات اليدوية وغرس القيم 2018
33. نماذج من أنماط بناء القيم في الحياة 2018
34. نجومية الرياضة والقيم 2018
35. في بناء صورة وسمعة المدن إعلاميا 2019

36. وان من شيء الا يسبح بحمده 2019
37. الوسم في العلامات المسجلة 2019
38. صناعة التكامل 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
39. التجسير صناعة. للتعايش 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
40. صناعة المسؤولية 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
41. الابداع في الرسالة الاعلانية 2019
42. اعلان واحد استوفى الاستراتيجية الاعلانية 2019
43. اعلان واحد استوفى معايير الإعلان 2019
44. رحلة زمرد 2019
45. حراك الشذوذ 2020
46. هدايا المصائب ونذر ها 2020
47. تأملات فيمن احصاها 2020
48. الابتكارات المجتمعية 2020

البرامج الاذاعية والتلفزيونية:

- 1- 600 ساعة إذاعية مع إذاعة دولة الكويت، سلسلة توثق صناعات الإعلان والتسويق والعلاقات العامة.
- 2- استضافات عبر محطات إذاعية وتلفزيونية - قطر، دبي، وتركيا TRT في مجال الاستشارات:

1. مستشار إعلامي لبعض مكاتب " الديوان الأميري " مكتب الشهيد - الكويت.
2. مستشار الشركة الكويتية للحاسبات 2000
3. مستشار شركة "حرف" إحدى شركات "صخر" الكويت - مصر 2000
4. مؤسس الاعلام والتسويق في بيت التمويل الكويتي. 1986-2003
5. مستشار إعلامي لبيت التمويل الكويتي التركي، 1987
6. قدم الاستشارات لقنوات تلفزيونية دولية كقناة الجزيرة 1997 في قطر، وقناة الرسالة في السعودية.
7. مستشار شركة مستشفى المواساة القابضة 2002-2004
8. مستشار "المركز العلمي" 2003، إحدى شركات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
9. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الشرقية للاستثمار 2005
10. مستشار مجموعة مدارس IPE (عربية وأجنبية وثنائية اللغة) 2005
11. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الامتياز للاستثمار 2006
12. مستشار التسويق لدى معهد الكويت للأبحاث العلمية 2007، 2009
13. مستشار مركز الكويت للتحكيم التجاري، غرفة تجارة وصناعة الكويت، 2007
14. مستشار وزارة الصحة، المملكة العربية السعودية، مركز الطب الطبيعي 2009
15. مستشار بلدية إمارة عجمان، الامارات العربية المتحدة 2012
16. مستشار 2012 لمؤتمر (World forum) الجمهورية التركية
17. مستشارا للعديد من الشركات الاعلامية والوكالات الاعلانية في الكويت والخليج.
18. مستشار برنامج تحويل القيم لمنتجات لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2011
19. مستشار العلاقات الدولية لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2015
20. مستشار الشركة الكويتية للاستثمار 2019